تدوير النفايات إبداع وثقافة تبني مجتمع بعد الحرب

■ لم تستطع الحرب بظروفها القاسية أن تقتل الحياة داخل الإنسان السوري الذي مازال حتى اليوم يكافح بصمود قاهراً كل ظروف الفقر والظلم والوجع، وكما للحرب وقادتها فنون في التخريب والقتل والتدمير، كذلك للإنسان الكادح إبداع في ابتكار طرق تبقيه على قيد الحياة، إبداع في خلق الأمل بصور جديدة فيها عشق الوطن والتمسك به رغم كل شيء.

تفاصيل ص٢

غوطة دمشق تحتاج إلى جهود

■ إن ما تحتويه الغوطة من خيرات يفتح باب الصناعات المختلفة على مصراعيه ليستقبل المستثمرين والصناعيين مثل السابق، ولكن لن تكون المهمة سهلة. فدمار الأراضي الزراعية كبير، وحطام المعامل هائل، وأعداد الثروة الحيوانية في حدودها الدنيا، لهذا يجب البدء بوضع خطة تقوم على إنعاش جميع القطاعات بالتوازي لتصب في النهاية في مصلحة إنعاش الاقتصاد.

تفاصيل ص٤

أضواء على العدوان الثلاثي الفاشل ص٣

لجنة المرأة والطفل.. أين هي من الواقع المرير؟ ص٦

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.an-nour.com

البطريرك يازجي: سورية أرض المسيحية ونحن متمسكون بالوجود هنا

■ شدد بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي، أن سورية هي أرض المسيحية الأولى، وأن مسيحييها متمسكون بالوجود فيها مهما حاولوا إرهابهم، مؤكداً انغراسهم في هذه الأرض كما انغرس فيها يوماً ما المسيح. وترأس غبطة البطريرك يازجي قداساً إلهياً، في الذكرى الخامسة لاختطاف المطرانين: بولس يازجي (مطران أبرشية حلب للروم الأرثوذكس)، ويوحنا ابراهيم (مطران حلب للسريان الأرثوذكس) من قبل التنظيمات الإرهابية بريف حلب.

إيران تحذر إسرائيل من مواصلة اعتداءاتها على سورية

■ في مقابلة مع شبكة (سي. بي. اس) الأمريكية، شرح وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، سياسة إيران إزاء مختلف القضايا بما فيها الاتفاق النووي والأزمة السورية والوضع في اليمن ومواقف الكيان الصهيوني تجاه سورية. وحذر ظريف كيان الاحتلال الإسرائيلي من مغبة مواصلة اعتداءاته العسكرية على سورية، وطالب الولايات المتحدة بإنهاء انتشار قواتها في سورية بسرعة، معتبراً أن هذا أفضل للمنطقة ولأمريكا أيضاً.

السنة السابعة عشرة ـ العدد ٨١٢ ـ الأربعاء ٢٥ نيسان ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 25 April 2018 - No. 812

بالتزامن مع الحرص على إحياء المبادرات السلمية

الجيش ينهي وجود الإرهابيين حول دمشق

■ أيام قليلة قد تفصلنا عن نهاية وجود الإرهابيين حول دمشق، إذ تدكّ جميع صنوف الأسلحة مقرات ومواقع إرهابيي داعش والنصرة جنوب دمشق، الذين رفضوا مع بعض حلفائهم مشروعاً لخروجهم، مشابهاً لما جرى في الغوطة الشرقية ودوما، في الوقت الذي يتواصل فيه خروج الإرهابيين من مناطق القلمون الشرقي، في الرحيبة وجيرود والناصرية، تنفيذاً لاتفاق مع السلطات السورية.

وهكذا سقط رهان الأمريكيين وحلفائهم بالضغط على سورية، في محاولة لردّ الروح إلى المنظمات الإرهابية التي كانت متمركزة حول العاصمة، واستخدموا من أجل ذلك كل أنواع الدعم السياسي واللوجستي، ثم شنوا العدوان الثلاثي الغادر، الذي تصدى له جيشنا الباسل ومنعه من تحقيق أهدافه.

هزيمة الإرهابيين حول دمشق، وعودة الأمن والاستقرار إلى العاصمة، وضع حداً لسفك دماء السكان الأبرياء بآلاف القذائف والصواريخ التي أطلقها الإرهابيون خلال السنوات القليلة الماضية، وفتح في الوقت ذاته الآفاق أمام عودة المهجرين من هذه المناطق، إلى بيوتهم، واستعادة دورها الاقتصادي والاجتماعي.

إن هزيمة الإرهابيين في الغوطة الشرقية والضواحي الجنوبية، وافتضاح أكذوبة (الكيماوي) التي يلجأ إليها التحالف المعادي لسورية كلما أحرز جيشنا الوطني تقدماً نوعياً في مطاردة الإرهابيين، ضيّقا المجال أمام هذا التحالف الذي سعى إلى وقف تقدم القوات المسلحة السورية، ليستثمر ذلك في أي مسعى سياسي قادم لإنهاء الأزمة السورية، وهو ما يدفع الأمريكيين وحلفاءهم إلى إفشال الجهود السلمية، خاصة بعد التلاشي السياسي والمعنوي لمعارضي الرياض، وإلى الاستمرار في دعم الوجود الإرهابي في مناطق أخرى، بهدف إطالة أمد الحرب في سورية، وهذا ما يبدو اليوم بعد الحديث عن نية الإرهابيين، في المنطقة الجنوبية من البلاد ودرعا ومناطق أخرى، تشكيل كيان (مستقل) بالاستناد إلى دعم الولايات المتحدة والأردن، والتصعيد الفرنسي بإرسال القوات الفرنسية إلى منبج، والتلميح التركي إلى وجود دائم على الأرض السورية.

المواطنون السوريون الصامدون خلف جيشهم الوطني متفائلون بانتصار وشيك على بقايا الإرهابيين، وعلى مشاريع التقسيم، وبإحياء المبادرات السلمية المستندة إلى القرارات الدولية التي تؤكد وحدة سورية أرضاً وشعباً، وسيادتها، واستقلالها، وهم يرون أن المهمة الآن هي استثمار نجاحات الجيش السوري في استئناف العملية السياسية، بالاستناد إلى إجماع السوريين وطموحهم إلى بناء سورية المتجددة.. الديمقراطية.. العلمانية، التي تضم الجميع، والتي لن ترضى بوجود أجنبي على شبر واحد من أرضها.

المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية
خطوة هامة في الاتجاه الصحيح

■ كتب بشار المنيّر:

■ في أجواء مفعمة بروح التحدي، والصمود، بعد تصدي جيش سورية الوطني الباسل للعدوان الثلاثي الغادر، انعقد المؤتمر السنوي العاشر للجبهة الوطنية التقدمية في سورية، وذلك يومي ١٨-١٩ نيسان في مجمع صحارى بدمشق.

حضر الافتتاح، وجلسات المؤتمر التي توزعت على اللجان السياسية والاقتصادية والتنظيمية، أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ورئيس مجلس الشعب، وأعضاء القيادة المركزية للجبهة، ورئيس الحكومة والوزراء، وأعضاء المكاتب السياسية لأحزاب الجبهة، وأعضاء فروع الجبهة في المحافظات.

ومثّل السيد الرئيس بشار الأسد في حضور المؤتمر الرفيق المهندس هلال الهلال (الأمين القطري المساعد للحزب)، الذي نقل لأعضاء المؤتمر ومن خلالهم لجماهير أحزاب الجبهة وجميع فئات الشعب تحيات القائد الأسد.

تفاصيل كاملة ص٥

البيان الختامي عن أعمال المؤتمر:
الدعم المطلق للدولة السورية ومؤسساتها وجيشها وقواتها المسلحة

■ في الثامن عشر والتاسع عشر من نيسان الجاري، وتحت شعار (من أجل سورية في مواجهة الإرهاب والعدوان، وحوار وطني لتأصيل مفهوم الدولة الوطنية)، انعقد المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية في مجمع صحارى العمالي بدمشق، بمشاركة أعضاء المكاتب والقيادات السياسية لأحزاب الجبهة وأعضاء قيادات الفروع.

افتتح المؤتمر بجلسة عامة ضمت أعضاء المؤتمر والضيوف المدعوين، وتم الاستماع إلى كلمتين ألقاهما كل من الرفيق هلال الهلال (الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، ممثل سيادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، رئيس الجبهة الوطنية التقدمية)، والرفيق عمران الزعبي (نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية).

تم تشكيل ثلاث لجان توزع عليها السادة أعضاء المؤتمر هي: اللجنة السياسية، واللجنة الاقتصادية الاجتماعية، واللجنة التنظيمية.

واستمعت اللجنة الاقتصادية الاجتماعية إلى عرض اقتصادي قدمه الرفيق المهندس عماد خميس (رئيس مجلس الوزراء) كما استمعت اللجنة السياسية إلى عرض سياسي قدمه الرفيق وليد المعلم (نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين). واستمعت اللجنة التنظيمية إلى تقرير عن الواقع التنظيمي، وجرى نقاش معمّق للأفكار المطروحة في كل لجنة وفقاً لاختصاصها.

أكد المؤتمر على أهمية الدور الذي تتنكبه الجبهة الوطنية التقدمية في الحياة السورية العامة، باعتبارها صيغة متقدمة وخلّاقة للعمل السياسي، وتضم في بنيتها الأحزاب المعبرة عن الاتجاهات الفكرية والسياسية التقدمية المؤسسة للحياة السورية منذ مطلع القرن الماضي، حيث شكل تحالفها في إطار الجبهة الوطنية التقدمية عام ١٩٧٢ متغيراً وطنياً نوعياً ونواة فاعلة لتعددية حزبية وسياسية، وتجربة ديمقراطية منبثقة من خصوصيتنا الوطنية والقومية.

كما أكد المؤتمر أن الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم في صفوفها أحزاباً سياسية ومنظمات جماهيرية، تشكل نموذجاً وطنياً بارزاً في التاريخ السياسي السوري الحديث، تعمل على تطوير تجربتها بما يساعدها في المساهمة الأكثر فعالية في بناء سورية، وتعزيز صمودها في مواجهة الحرب الإرهابية الشاملة وتأصيل مفهوم الدولة الوطنية.

أشاد المؤتمر بالدور الذي أدته الجبهة الوطنية التقدمية، بأحزابها ومنظماتها الشعبية، في الدعم المطلق للدولة السورية ومؤسساتها وجيشها وقواتها

التتمة ص٧

الشيوعي السوري الموحد يثمّن عالياً انعقاد المؤتمر

■ الرفيق عمران الزعبي المحترم، نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية

تحية رفاقية؛

كان لانعقاد المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية، بعد مرور تسع سنوات على انعقاد مؤتمرها التاسع، أطيب الأثر لدى المؤتمرين والمراقبين والمتتبعين لمسار الحياة السياسية السورية.

وكان للتحضير الجيد لهذا المؤتمر أهمية بالغة في إنجاحه.

فقد بذلتم شخصياً في سبيل حسن سير المؤتمر وإدارته، والخروج منه باتجاهات عامة ومقترحات وتوصيات، جهوداً حثيثة لا تُنكَر.

وإن التعاون الذي تجلّى بين أحزاب الجبهة قد عكس الإدراك الشامل والإحساس العميق بأهمية تعاضد أحزاب الجبهة في سبيل الدفاع عن الوطن الغالي، والقضاء على الإرهاب والإرهابيين، وفي سبيل تعزيز الجبهة الوطنية التقدمية والتعددية السياسية وتحسين حياة الجماهير الشعبية.

نؤكد مرة أخرى تقديرنا لدوركم الشخصي في نجاح المؤتمر وتوطيد وحدة الجبهة الوطنية التقدمية وتطوير عملها، وإلى مزيد من العمل المشترك.

دمشق ٢٠١٨/٤/٢٢

الرفيق حنين نمر

الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد
عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية

في ذكرى ميلاده (١٨٧٠- ١٩٢٢)
سيبقى لينين في ذاكرتنا

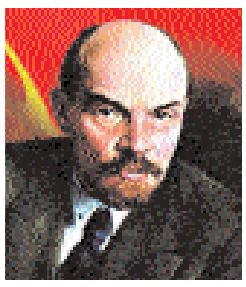

■ تحتفل الطبقة العاملة والشيوعيون والمضطهدون في العالم، بمرور ١٤٨ عاماً على ولادة فلاديمير إيليتش أوليانوف (لينين)، الثوري الروسي الماركسي، الذي أسّس حزباً من طراز جديد، قلب روسيا القيصرية رأساً على عقب، وأسّس منذ مئة عام نظاماً اشتراكياً عالمياً استناداً إلى رؤية كارل ماركس، بعد أن أخضعها لظروف روسيا.

خاض لينين، الذي ولد في ٢٢ نيسان ١٨٧٠ على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، نضالاً على جميع الجبهات الفكرية والسياسية والاقتصادية، في مواجهة الرأسمالية العالمية، وأضاف إلى رؤية ماركس ما غاب عنها وظهر بعد وفاته. فالرأسمالية التي كتب عنها ماركس مؤلفه الشهير (رأس المال) تحولت إلى رأسمالية احتكارية غاشمة استعمارية فكتب لينين (الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية) موضحاً إمكانية الانتصار عليها في بلد تتوفر فيه مواصفات روسيا القيصرية التي عدّها لينين (الحلقة الأضعف).

لقد ألهم لينين ثوريّي العالم بإمكانية بناء نظام لا يستغل الإنسان فيه أخاه الإنسان، على أسس علمية لا خيالية تكتفي

● التتمة ص٧

«نتضامن مع سورية».. في براغ

■ أقامت الأحزاب والمنظمات اليسارية والاجتماعية فعالية في الساحة الرئيسية في براغ: الحزب الشيوعي التشيكي، الحزب الاشتراكي، الحزب الاجتماعي، أنصار السلام، منظمة الحياد، المرأة اليسارية، منظمات الشباب والطلاب، للتضامن مع سورية وشعب سورية، ضد العدوان الثلاثي الهمجي. وقد حضر هذه الفعالية حشد كبير من الشعب التشيكي وممثلي الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والجالية السورية ووسائل الإعلام والتلفزة وبعض الصحفيين والكتاب. وقد ألقيت كلمات للأحزاب السياسية عبرت عن استنكارها للعدوان الغاشم ودعمها للشعب السوري. وقد ألقى الرفيق المهندس نزار طرابلسي كلمة باسم السوريين الموجودين في التشيك، وباسم الجالية السورية في التشيك، عبّر فيها عن الشكر لهذا التضامن وهذه الفعالية الضخمة، وفضح ألاعيب الأمريكان والإنكليز والفرنسيين، وأسطوانة الكذب والنفاق، وهي أكذوبة الكيماوي، وفضح الأفلام المفبركة من غسيل بالماء وغيرها من مهازل العصر، وفضح أكاذيب الغرب والناتو ومشاريعهما التدميرية بشن عدوان سافر وحقير ضد سورية، بذريعة

● التتمة ص٧

موسكو ترفض بشدة محاولات تدمير سورية وتقسيمها

■ حذر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف من وجود محاولات تهدف إلى تدمير سورية وتقسيمها، وإبقاء قوات أجنبية موجودة في أراضيها إلى الأبد، وشدد على رفض موسكو لها.

وذكر لافروف، أثناء مؤتمر صحفي عقده في ٢٠١٨/٤/٢٠، في موسكو مع نظيرته النمساوية كارين كنايسل، أن هذه المحاولات التي تأتي في إطار (الهندسة الجيوسياسية) تخالف الاتفاقات الدولية بخصوص تسوية الأزمة السورية، وأكد ضرورة حل الأزمة على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي وضمن إطار العملية السياسية التي يقودها السوريون.

وطالب عميد الدبلوماسية الروسية الولايات المتحدة، رداً على اتهاماتها الموجهة إلى موسكو ودمشق بإعاقة وصول خبراء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية إلى موقع الهجوم الكيميائي المزعوم في مدينة دوما، بتقديم الأدلة التي تتحدث عنها، مشيراً إلى أن واشنطن وباريس لم ترسلا خبراءهما إلى دوما رغم موافقة موسكو على ذلك.

وقال: (من الواضح للجميع من يحاول منع دخول خبراء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية إلى مدينة دوما، ولا يجب تشويه الحقيقة).

وذكر الوزير أنه لم يسمع عن مبادرة نمساوية للتوسط بين روسيا والغرب في الملف السوري، مضيفاً إن الوساطة الوحيدة التي تحتاج إليها سورية هي بين جميع أطراف الأزمة لإقناعها بالجلوس حول طاولة المفاوضات على أساس المبادئ المنسقة وإطلاق حوار مباشر، كما ينص عليه قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤.

في الوقت نفسه، أعرب لافروف عن تقييم موسكو العالي لانخراط فيينا في الجهود المبذولة تحت الرعاية الأممية بغية تهيئة الظروف الملائمة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي بخصوص سورية، مؤكدا أن فيينا التي اكتسبت سمعة طيبة فضلاً عن موقفها الحيادي تستطيع الإسهام في هذه المساعي، في وقت يشهد فيه الملف السوري نقصاً في الوسطاء النزهاء.

من جانبها، أكدت وزيرة الخارجية النمساوية أن فيينا قلقة من إمكانية تصعيد التوتر حول سورية وفي المنطقة عموماً، على خلفية المزاعم عن استخدام الأسلحة الكيميائية في دوما، مشددة على ضرورة متابعة هذا الموضوع بعناية.

ودعت كنايسل جميع الأطراف المعنية إلى التفاوض، مشيرة إلى أنها بحثت هذا الموضوع اليوم في موسكو مع المبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي ميستورا.

وقالت عميدة الدبلوماسية النمساوية إنه لا حل عسكرياً في سورية، بل عبر المفاوضات حصراً، معربة عن تمسك بلادها بالمضي قدُماً في هذا الاتجاه قدر الإمكان.

تدوير النفايات إبداع وثقافة تبني مجتمع بعد الحرب

■ لم تستطع الحرب بظروفها القاسية أن تقتل الحياة داخل الإنسان السوري الذي مازال حتى اليوم يكافح بصمود قاهراً كل ظروف الفقر والظلم والوجع، وكما للحرب وقادتها فنون في التخريب والقتل والتدمير، كذلك للإنسان الكادح إبداع في ابتكار طرق تبقيه على قيد الحياة، إبداع في خلق الأمل بصور جديدة فيها عشق الوطن والتمسك به رغم كل شيء.

يجول سعد وأخويه حاملين أكياسهم منذ الصباح الباكر على حاويات القمامة باحثين ضمن أكوام المخلفات عن كل ما يستفاد منه للبيع، فيتولى كل واحد منهم فرز مادته ووضعها في كيسه، سعد مهمته جمع العلب البلاستكية، وأخوه الصغير يجمع عبوات الزجاج والتنك، أما أختهم فتجمع قطع الفلين والكرتون ، وهكذا يمضون وقتهم في ذلك الحي اللاذقاني حتى ينتهون من العمل مالئين أكياسهم، وفي سؤالنا لهم لماذا يجمعون النفايات، ولا يذهبون للمدرسة؟ قال سعد بصوته البريء : نحن مجبرون على العمل كي نعيش، فأبي قد مات وأمي مريضة ولدي إخوة صغار، ولم أجد عملاً فاتجهت لجمع النفايات أنا وإخوتي، نجمعها ونبيعها ونتقاضى مقابل ذلك مبلغاً من المال يؤمن لنا معيشتنا.

لقد أصبحت إعادة التدوير مهنة لأصحاب المنشآت العاملين في هذا المجال أو لمن يجمعون المواد القابلة للتدوير، وقد زادت أهمية إعادة التدوير في ظل ندرة بعض السلع وارتفاع أسعار معظمها، وعلى رأسها المحروقات، وأصبح الفقراء ممن لا يجدون عملاً يتدبرون حلولاً اقتصادية ذات جدوى متوفرة في البيئة المحيطة، فجاءت عملية إعادة التدوير كإجراء يلبي بعض المتطلبات الضرورية عبر الاعتماد على المواد التالفة أو غير المستخدمة، والاستفادة منها في استخراج مواد صالحة للاستهلاك البشري.

صناعة التدوير

وسيلة من الوسائل التي تساهم في المحافظة على البيئة، عن طريق إعادة استخدام المخلفات التي تنتج عن المواد المُستخدمة في المنزل، أو العمل، أو المدرسة، وغيرها، وتطبق من خلال الاستفادة من بقايا المواد المصنعة، كالعُلب البلاستيكية، أو الزجاج، أو الورق، وغيرها من الوسائل الأخرى ، وقد انتشرت فكرة إعادة التدوير في القرن العشرين، بعد انتهاء الحروب العالمية؛ بسبب عدم توافر كميات مناسبة من الموارد الأولية، مما ساهم في ظهور هذه الفكرة التي تهدف إلى استخدام كل شيء مستخدم، ويؤدي إلى تحقيق فائدة ما، ومع الوقت قام بعض الأشخاص الذين يعملون في الصناعة، بالاستفادة من إعادة التدوير، وتحويلها من مجرد فكرة إلى وسيلة إنتاج صناعي تساهم في تصنيع العديد من المواد الجديدة، والمستخرجة من المواد المستخدمة مسبقاً، وامتازت هذه الطريقة بتكلفة إنتاجية أقل، مقارنة باستخدام المواد الخام ذات التكلفة المرتفعة.

فوائد اقتصادية

لعملية إعادة التدوير فوائد بيئيّة واقتصاديّة واجتماعيّة كبيرة جداً، وتُعتبر أفضل طريقة على الإطلاق للتخلّص من النّفايات والحفاظ على سلامة البيئة والإنسان، لذلك، انتهجت كثير من دول العالم المُتقدّم سياسات إعادة التّدوير للتخلّص من النفايات، ومن فوائد عمليّة إعادة التّدوير ما يأتي:

١- المُحافظة على نظافة البيئة بالدّرجة الأولى من أضرار طمر النّفايات أو حرقها أو تركها مكشوفة.

٢- التّقليل من تلوّث مياه البحار والمُحيطات والأنهار من رمي النّفايات الصّلبة فيه، وتهديد الأحياء البحريّة، كما تُقلّل من تلوّث المياه الجوفيّة من عصارة النّفايات النّاتجة عن طمر النّفايات.

٣- المُحافظة على نقاء الهواء الجويّ من انبعاثات حرق النّفايات، إذ تُفرز عملية الحرق كميّات كبيرة من الغازات السامّة وثاني أكسيد الكربون الذي يزيد من مشكلة الاحتباس الحراريّ.

٤- تقليل الطّلب على الموادّ الخام، وبالتّالي استمرارها لفترة زمنيّة أطول.

٥- تحقيق عوائد اقتصاديّة وأرباح من المواد الخام المُعاد تصنيعها، وتقليل نسبة البطالة بتوفير فرص عمل للشّباب في شركات إعادة التّدوير.

٦- توفير الطّاقة التي تُستهلَك في استخراج الموادّ الخام ثمّ تصنيعها، إذ إنّ عمليّة التّدوير هي نصف عمليّة تصنيعيّة فتستهلك الطّاقة بشكل أقلّ.

٧- تحقيق مبدأ التّنمية المُستدامة من أجل المُحافظة على البيئة، وتقليل استهلاك الموادّ الخام من أجل الأجيال القادمة.

٨- تقليل الأمراض وتكاثُر الميكروبات في التجمّعات السُكانيّة نتيجةً لفصل النّفايات العضويّة واستخدامها كسماد مُفيد للأرض.

٩- توفير المبالغ المالية التي كانت تصرف على مَكبّات النّفايات وعمليّات الطّمر.

تدوير البلاستيك بين الصناعة واستخراج المشتقات النفطية

تعتبر عملية إعادة تدوير البلاستيك مهمة جداً لاقتصاد إذا استثمرت بشكلها الصحيح، وتتوزع عملية إعادة تدوير البلاستيك إلى اتجاهين الأول وهو إنتاج المحروقات البديلة، بتسخين القطع البلاستيكية وأكياس النايلون ضمن مرجل حتى تتحول إلى الحالة الغازية، ثم تبدأ عملية تقطير وتبريد للغاز المنبعث ويكون البنزين هو المادة المستخرجة الأولى، ويليه المازوت، كما يُضغط الغاز المنبعث ضمن أسطوانات تفيد في الاستعمال المنزلي. فعملية تقطير البلاستيك واستخراج المشتقات النفطية تعمل على توفير عدد كبير من فرص العمل، لكن سلبيتها تكمن في ضررها الكبير جداً على البيئة وعلى العاملين فيها.

أما الاتجاه الثاني في إعادة تدوير البلاستيك فهو إعادة تصنيع بعض الأنواع البلاستكية القابلة لإعادة التدوير، والتي يستفاد منها في الكثير من نواحي الحياة، كصناعة أنابيب الري بالتنقيط والتي تساعد في توفير كميات المياه المستهلكة في ري الأراضي، إضافة إلى صناعة الأحذية والصناديق الخاصة بتعبئة الخضراوات والفواكه.

تعتبر عملية إعادة التدوير خطوة جيدة رغم كلفتها، ولكن لا بد من الانتباه لضرورة عدم استخدام المنتجات المعاد تدويرها في المواد الغذائية، ففيها مواد سامة وتؤذي الصحة، لذلك يجب صناعتها تحت إشراف صحي لوزارة الصحة ومديرياتها.

تدوير الألبسة والمفروشات

لقد ابتكر الكثير من الفقراء نتيجة سوء وضعهم المادي وعدم قدرتهم على شراء ألبسة جديدة طرق في إحياء الألبسة القديمة بتدويرها، وقد اتجهت الكثير من الأمهات إلى الاستفادة من بعض الألبسة القديمة في صناعة قطع جديدة منها لأطفالهم وأولادهم بدل إتلافها، وقد استثمرت بعض من السيدات عملية تدوير الألبسة كمهنة تؤمن جزء من مصروف عوائلهن، ولم تكن الألبسة وحدها ضمن عملية التدوير لتشاركها المفروشات أيضاً، ففي ظل الارتفاع الجنوني لأسعار المفروشات والأساس لجأ الكثير من السوريين إلى تجديد أثاث بيتهم بتدويره وإعادة صيانته بمبلغ قليل، ويعتبر نجارو الأخشاب إن تجديد الأثاث هوإحياء له، فبدل أن تصبح حطب للتدفئة، بلمسات بسيطة وغير مكلفة نستخدمها من جديد ولسنوات.

هل نعمّمها ونستفيد منها؟

السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا بعد الحرب الذي باتت تلملم حقدها وظلمها مهزومة؟ هل نستفيد من الخراب والأنقاض التي خلفتها عاصفة الحرب؟

بمقترح نطرحه عبر صحيفة (النور) حول إعادة التدوير والاستفادة منها في الفترة القادمة باستثمار الأنقاض والمخلفات التي تركتها الحرب، إذ تحتوي أكوام الأنقاض على مواد مهمة جداً مثل الحديد الصلب الذي يمكن إعادة تدويره من جديد والاستفادة منه من جديد، كما يمكن إعادة تدوير الجدران والأسقف المهدمة للأبنية في كثير من الأمور ابسطها استخدامها في رصف الطرقات قبل تعبيدها.

نشر ثقافة إعادة التدوير عبر وسائل الإعلام وفي المدارس وتفعيلها عبر مجالس الإدارة المحلية والندوات الثقافية وغيرها، وعلى البلديات أن تعمل على نشر هذه الثقافة بوضع حاويات مخصصة لوضع البلاستيك والمواد التي يمكن الاستفادة منها، وهذه الخطوة حتى اليوم لم تفعل أبداً في بلدنا.

سليمان أمين

تأهيل

■ الأبناء هم ثمرة الزواج، ويأتون إلى هذا العالم ليس باختيارهم طبعاً، لذلك فالإنجاب قضية مهمة تقع على عاتق الأبوين في تأمين كل ما يتطلبه الأبناء من الضرورات الأساسية للحياة، إضافة إلى تأمين حياة كريمة لائقة لهم يحصلون فيها على جميع حقوقهم.

إن تأهيل الركيزة الأساسية للأسرة يبدأ من مسألة اختيار الشريكين والتحقق من سلامة الصحة العضوية والنفسية لهما، وقبول كل منهما الأخر، وهنا يجب التشدد بمسألة الفحوص الطبية قبل الزواج، إضافة إلى عمر الزوجين أي أن يكونا فوق سن ال١٨ وبذلك بلغا درجة من الوعي والرشد، ما يؤهلهما لإدارة مؤسسة الأسرة.

لقد شاع كثيراً مصطلح (إعادة تأهيل) أو دورات تدريبية سواء للعمال أو للكادرات الفنية والإنتاجية وللمديرين العامين والقياديين وغيرهم، بعضها يكون داخلياً وبعضها خارجي وذلك حسب الحاجة وتوفر الإمكانات المادية لمواكبة التطورات العلمية الحاصلة في العالم. باعتقادي مهم أيضاً إشراك القطاع التربوي في هذه الدورات لأنه القطاع المسؤول عن صناعة الأجيال، أي عن صناعة المستقبل.

طبعاً ولا نكتفي بتأهيل القطاع التربوي لأنه ليس وحده المسؤول عن هذه القضية، إنما إعادة تأهيل مؤسسة الزواج أي الأسرة التي من الضروري تأهيلها قبل كل تأهيل.

وعليه فإن التأهيل المعرفي والتربوي للآباء بخصائص الأبناء حاجة ضرورية، وهي تبدأ من المراحل الأولى، من المرحلة الجنينية إلى الحضانة فالطفولة ومن ثم إلى المراهقة والشباب، وكلها مراحل خطيرة وهامة وحساسة ولها خصوصيتها، وتأهيل الوالدين يمكّنهما من تجاوز كل مرحلة من تلك المراحل بأمان وسلام، أما عدم التأهيل فستكون مخرجاته سلبية. يقال ذهبت إحدى السيدات إلى فيلسوف وطلبت منه نصائح تساعدها في تربية ابنها في المستقبل، فسألها بداية عن عمره فقالت له: أصبح عمره الآن سنة، فأجابها: لقد تأخرب سنة في تربيته ياسيدتي.

نعم، إعداد الآباء وتأهيلهم أمر ضروري، ولا يجوز التساهل فيه إطلاقاً، وغالباً تقع مسؤولية التربية على الأم وحدها، خاصة في ظل الأوضاع والحرب التي نعيشها وغياب الآباء والأزواج، ولذلك باتت مسألة تأهيل الأمهات حاجة ضرورية، لأنها تتحمل المسؤولية كاملة في تربية أولادها.

يبقى السؤال كيف نمد يد العون إلى المقبلين على الزواج؟ وكيف نساعد الآباء والأهل في تربية أبنائهم؟ مهم جداً إعادة النظر بآليات ومفاهيم التربية، والعمل الجاد والمسؤول في هذا الاتجاه عن طريق مدارس ودورات تأهيل للأهل، لرفع وعيهم ومعرفتهم بأساليب التربية الحديثة، وكذلك أهمية استعانة الأهل بخبراء التربية لمساعدتهم في تربية أطفالهم.

ما أود قوله أخيراً إن الآباء يبقون هم القدوة للأبناء، فالأبناء عادة يتقمصون شخصية أبويهم، ويقلدون حركاتهم وأفعالهم وأقوالهم، ولاشك في أن العلاقة الصحيحة والسلوك الجيدين للأبوين ستنعكسان على نمط سلوك الأبناء وعلى علاقتهم بمجتمعهم، فالثقة تولد الثقة والاحترام يولد الاحترام وهكذا. فلنحرص على أن نكون دائماً القدوة الحسنة، ولاضير في أن نعترف بأخطائنا أو بتقصيرنا أمام أبنائنا، وأن نتقبل نقدهم لنا. فهل نراجع ذواتنا، ونعيد تأهيل أنفسنا من جديد، لنكون ناجحين في إدارة مؤسساتنا الأسروية؟

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

إجـــراء إداري.. ظاهره المصلحة العامة أما باطنه؟!

■ الرقة ـ النور:

■ نتحدث عن شريحة من المواطنين، وهم عمال المؤسسات والشركات المتوقفة عن العمل وهي مازالت تحت سيطرة التنظيمات أو القوى الأخرى، والحالة التي نتناولها بالملموس هي مصير العاملين في شركة سكر الرقة ومستقبلهم، والحلول المطروحة من قبل الجهات الوصائية، وهي هنا وزارة الصناعة والمؤسسة العامة للسكر:

المعالجة الإدارية المقترحة

المؤسسة العامة للسكر، في كتابها رقم ٣٧٣/ص٢ ع تاريخ ٢٠١٨/٣/٤ (موضوعه إجابة الوزارة على توجيهاتها بتوزيع العمالة الفائض لدى الجهات المتوقفة، بسبب النقص الحاد في اليد العاملة وخاصة العمال الإنتاجيين لدى شركة سكر حمص)، طلبت موافقة الوزارة على تحديد عمل أو ندب ١٠٠ مئة عامل من شركة سكر الرقة، إلى شركة سكر حمص. هذا الأمر حظي بموافقة السيد وزير الصناعة بموجب الكتاب رقم ٧٥٩/ص٢ ع/١٠ تاريخ ٢٠١٨/٣/٦.

الآثار السلبية لهذا الإجراء

في حال تطبيق هذا الإجراء سيضطر العاملون المقترح ندبهم إلى تقديم استقالاتهم أو تقديم إجازات بلا أجر. بسبب التكلفة المادية التي تترتب على انتقالهم ذلك. فأجرة الراكب من الرقة إلى حمص ذهاباً وإياباً تتجاوز ١٥٠٠٠ ل.س، ومصروف المعيشة.

ولكي نتلافى الآثار السلبية الناتجة عن تنفيذ هذا الإجراء لدينا اقتراح، ولكن قبل طرحه لدينا عدد من الأسئلة التي قد تسلط بعض الضوء على خلفية هذا القرار.

لماذا اقتُرح هذا العدد الكبير من العاملين من كل الاختصاصات، في حين أن شركة سكر حمص تحتاج إلى الاختصاصات التالية (طباخين – مراجل – عنفات – مخابر) فما هي حاجة سكر حمص للإداري والسائق والحارس؟

* لماذا استُثني العاملون من الفئة الأولى من عمال شركة سكر الرقة؟

* لماذا تعرضت إدارة شركة سكر الرقة للضغوط من البعض لحثّها على تشجيع العاملين على تقديم استقالاتهم، وقد أصبح عدد العاملين حالياً بحدود ١٣٠ عاملاً، بعد أن كان ٣٣٠ عاملاً.

* لماذا لم تُصرف أجور العاملين في شركة سكر الرقة مثلها مثل بقية الشركات الأخرى، فما زالت أجور ستة أشهر لم تصرف منذ شهر تشرين الثاني ٢٠١٧ ولغاية نيسان ٢٠١٨؟ هل يأتي ذلك في إطار ممارسة الضغوط على العمال لتطفيشهم؟!

اقتراح عملي لهذه القضية

إن معادلة الوطن والمواطن هي معادلة قابلة للحل، في حال تحقّق التوازن بين مصلحتَي الوطن والمواطن، وعندما تختل هذه الموازين لصالح طرف، يلحق الطرف الثاني الأذى والضرر. وتجربة المؤسسة العامة للسكر طيلة ما يزيد على ثلاثين عاماً معروفة، حين كانت تقوم بإيفاد عدد من العاملين من الشركات التي تتوفر لديها كوادر ذات كفاءة إلى الشركات الأخرى التي تعاني من نقص في بعض الخبرات.

وهكذا يمكن أن نحافظ على من فيض عمالنا والمصلحة الوطنية.

التربية صمّام أمان المجتمع

■ الإنسان، أيّاً كان مستواه العلمي أو الطبقي، يميل إلى تحسين وضعه، وأقصد هنا (الانتقال إلى مكانة جديدة يعتقد أنها الأفضل وتحقق له أكبر قدر من السعادة التي ينشدها)، فمجموعة الأفراد المكونة لهذا المجتمع تتفق على هذا الرأي وهو الوصول إلى مجتمع أكثر سعادة، وتختلف الآراء وتتفق أحياناً حول ماهية هذا النموذج الاجتماعي وطرق الوصول إليه، باختلاف الخلفيات الاجتماعية والطبقية والعلمية والمعتقدات، وباعتبار أن الوصول إلى هذا المجتمع هو حلم إنساني كبير راود المفكرين والفلاسفة والمبدعين وحتى بسطاء الناس. فمن المتفق عليه أن كل قفزة حضارية تبدأ بحلم تصاحبه معطيات لازمة وإرادة قوية وإصرار من قبل المجتمع من أجل تحقيق هذا الحلم.

وهنا أرى أن أفضل طريق للوصول إلى هذا المجتمع تتبع المخطط العقلي الآتي:

استقلال المشروع التربوي يؤدي بالضرورة إلى استقلال تعليمي، وهذا يفضي إلى استقلال علمي، مما ينتج عنه فائض في القوة والاقتصاد، فيعطي للقرار الحكومي قوة وللقرار السياسي استقلالية، فيكون المنتج النهائي مجتمعاً سيّداً واعياً قوياً وسعيداً.

أولاً– استقلال المشروع التربوي: إن الخطوة الأولى في البحث عن مشروع تربوي مستقل هي تشخيص الواقع التربوي والتعليمي، ومقارنته مع الوضع الذي نطمح أن يكون عليه هذا الواقع بحيث يؤدي بشكل علمي منطقي وضروري إلى الخطوات اللاحقة، وكلمة استقلال هنا لا تعني أننا نريد أن نجلس في مكان مغلق معزول عن المحيط العالمي الذي نعيش فيه، بل أن يكون لنا شخصية فريدة مميزة مؤثرة مستفيدة من كل إنجازات الإنسانية التي تتفق مع طموحاتنا القيمية والإنسانية المجتمعية، فلا نكون نسخة مطابقة أو مشوهة عن أي مجتمع آخر، فلنا خصوصياتنا الجغرافية والتاريخية والقيمية والاقتصادية والسياسية وإرث هائل من الحضارة والإنجازات يمكن أن نبني عليها، للوصول إلى إنسان يتمتع بقدرته على البناء والإبداع، وبقدر كاف من المرونة والتكيف مع الواقع والتعامل معه ومع مستّجدات الحضارة والذكاء النشط، وله بصمته في كل مجالات النشاط الإنساني، لا وحدات بيولوجية جل غايتها التكاثر والنمو، فيكون الهدف النهائي مخرجات إنسانية واعية تتمتع بروح الريادة والإبداع، لا جيشاً من الموظفين الذين يشكلون عبئاً إضافياً على المجتمع.

ثانياً– الاستقلال التعليمي: إن ميدان التربية يشمل جميع الأشكال والأنماط والآليات لتفكير أفراد المجتمع، وتنمية قدراته الفكرية والبدنية وحدسه الأخلاقي، علاوةً على تلقينه المعارف وتدريسه آداب العيش وفن الحياة وتعليمه أعراف المجتمع الذي ينمو فيه وتقاليده، مؤثراً فيه بشكل مباشر وسريع، إذ إن تأثيره يكون على شريحة واسعة جداً من الأفراد تعادل على الأقل ثلث أفراد المجتمع وكل الأطفال والشباب، وهذا التأثير ينتقل وبشكل عرضي إلى كل أفراد المجتمع مما يظهر واضحاً على المجتمع المستهدف. وبما أن المعلم هو القائد والموجه والقائم على تنفيذ هذه المهام، فهو الأساس في هذا العمل الضخم، مما يستلزم وجود معلم يتمتع بشخصية مميزة قيادية ذات مكانة اجتماعية وعلمية خاصة تتناسب وهذا الحلم المطروح، فالمعلم هو صلة الوصل بين المبادئ العلمية ومواضيع التربية وكيفية إيصال المعارف. إنه حقا فاعل ومتدخل رئيسي، ولهذا فإن حضوره لا غنى عنه وملزم في جميع المراحل المؤدية إلى تحقيق هذا المشروع من بدايته حتى نهايته. ولا بد من التنبيه هنا إلى أن دور المعلم داخل غرفة الصف بالرغم من أهميته لا يلغي أهمية الكادر التربوي برمته في جميع مفاصل المؤسسات التربوية وإدارتها. فالكل متكامل وكل بحسب دوره، وهذا يؤدي إلى:

١- منهاج مستقل يستفيد من كل التجارب التي نعتقد أنها رائدة في هذا المجال متجاوزاً إياها لما ينسجم ويقدم للخطوة التي تليها، وهي الاستقلال العلمي وبناء شخصية إنسان فريد نطمح إليه.

٢- تكريس منظومة قيم اجتماعية نعتقد أن فيها الخير للفرد والمجتمع.

٣- تطوير وابتكار أساليب ومسائل تعليمية تؤدي إلى مستوى علمي مميز ومتقدم.

٤- مستوى ثقافي وفني نظن أنه ضروري لإشباع الفكر والحفاظ على السمات الخاصة بالمجتمع.

٥- مستوى صحي وبدني يتمتع بانسجام حسي حركي قادر على الإبداع في مجالات الرياضة والفنون، مما يؤدي إلى تكوين بصمة خاصة إبداعية في المجالات التنافسية العالمية.

وهذا يستلزم بالضرورة تكوين أسرة تربوية تشرف على المؤسسات التربوية والتعليمية وقادرة على تنفيذ المنهاج، ذلك أن المنهاج هو كل نشاط يمارسه التلميذ داخل المؤسسة التربوية أو خارجها بإشراف تلك المؤسسة، لا تنفيذ الكتاب المدرسي المقرر فقط. ويستلزم أيضاً الابتعاد عن التعليم الصم وحشو عقل التلميذ بمعلومات منوعة يعجز عن تمثل أيٍّ منها، أي أننا نريد جيلاً قادراً على التصدي لمشكلات العصر بكل أنواعها وابتكار حلول ملائمة وإبداعية، فيغدو شغله الشاغل ابتكار التكنولوجيا وليس استثمارها أو جمع معلومات عنها فقط، وتحقيق قفزات نوعية إبداعية لتطوير المجتمع وخدمة الإنسانية جمعاء، وتمثل منظومة القيم الاجتماعية وترقيتها إلى أعلى مستوى يخدم الإنسان. وبالنتيجة الوصول إلى معلم قائد يتقن فن التعامل مع الطبيعة البشرية وتوجيهها للسير في المضمار الذي نعتقد أن فيه الخير للفرد والمجتمع.

ثالثاً– الاستقلال العلمي: إن وجود مشروع تربوي مستقل ونظام تعليمي مستقل سوف ينتج بالضرورة اسلوب تفكير مستقلاً وجديداً وآليات تفكير متطورة، أي أفراداً مميزين مبدعين قادرين على إبداع النظريات العلمية والاجتماعية والثقافية في كل مناحي الحياة مما ينعكس إيجابياً على كل مجالات النشاط الإنساني والتطور العلمي والثقافي من صناعة وزراعة وتجارة... والريادة في مجالات التنافس العالمي، وابتكار حلول جديدة لمشكلات المجتمع السابقة والطارئة مما يؤدي إلى صناعة وتجارة وزراعة متطورة وأفراد قادرين على استثمار مبتكرات العلوم والتكنولوجيا وتقديم المجتمع ككل كقوة اقتصادية مؤثرة في منظومة الاقتصاد العالمي، له بصمته الخاصة والمميزة، المعروف من خلالها عالمياً. وهذا الفائض في العلوم كافة سيرافقه بالضرورة تطور في المجال العسكري وإبراز الروح الوطنية واعتزاز الأفراد بالانتماء إلى هذا المجتمع، إذ إن القوة العسكرية ستغدو ضرورة ملحة لحماية هذا التطور الذي سيدخل في مجالات المنافسة مع قوى اقتصادية وتجارية وصناعية تملك قدرات عسكرية هائلة، فلا بد من الوقوف بوجه هذه القوى التي لن تلتزم بالمنافسة الشريفة، فامتلاك القوة العسكرية يكون لحماية المجتمع وصون الكرامة وليس للاعتداء على الآخرين، فالمجتمع الواعي الذي يتمثل منظومة القيم الأخلاقية يمتلك القوة لحفظ السلم وصونه، لا لإشعال الحروب لأن الغاية النهائية هي سعادة البشرية وليس تدميرها.

رابعاً– قوة القرار الحكومي واستقلال القرار السياسي: تأتي قوة قرارات الحكومة واحترامها من قبل الفئات المستهدفة بتلك القرارات من قدرة الحكومة على تنفيذها ومدى اعتقاد تلك الفئات بأنها تخدم مصالحها الآنية والمستقبلية وتضع حلولًا لمشاكلها الحالية والمستجدة وتحقيق العدالة الاجتماعية لكل أفراد المجتمع، يضاف إلى ذلك صون الكرامة وحرية التعبير والرأي والمعتقد وتحقيق حد معين من تلبية الحاجات المادية الأساسية والترفيهية، وهذا يستلزم وعي المواطن لتلك القرارات ومقداراً جيداً من الفائض الاقتصادي بحيث تستطيع الحكومة تلبية تلك الحاجات، إذ إن الفائض الاقتصادي يجعل الحكومة ومؤسساتها قادرة على رسم الخطط وتنفيذها بمستوى عال من الجودة والكفاءة. وفائض القوة يؤدي إلى منظومة أمنية قادرة على نشر الأمن وتنفيذ الأحكام القضائية وتطبيق القوانين والتصدي للمفسدين، إذ إن المستوى العالي للتربية والتعليم سيقف بوجه ثقافة الفساد وينشر بدلاً منها ثقافة الانتماء والمواطنة وفكر العدالة الاجتماعية، فلا يبقى سوى أشخاص مفسدين يتكفل القضاء والقوة الأمنية بالتعامل معهم، فيشعر المواطن بالرضا من أداء الحكومة، مما يخفف من الاحتقان والإحساس بالغبن، وبهذا تتمكن الحكومة من إبداء المواقف التي تراها مفيدة لمواطنيها والإنسانية دون الخوف من الدول الأخرى بسبب انتفاء الحاجة الاقتصادية والتهديدات العسكرية، إذ إن اقتصاداً متطوراً وجيشاً قوياً يجعل الحكومة قادرة على اتخاذ مواقف جريئة ومتميزة ومستقلة ومؤثرة في المحيط الإقليمي والعالمي من كل القضايا الوطنية أو العالمية.

خامساً– مجتمع واعٍ وسعيد: إن المجتمع الذي يمتلك قدراً عالياً من الوعي والازدهار الاقتصادي، والحكومة التي ترعى مصالحه وتحمي مستقبله ومستقبل أبنائه وتدافع عنه ضد أي عدوان خارجي أو ظلم داخلي، ويمتلك مساحة واسعة من حرية التفكير وإبداء الرأي، يشعر بشكل طبيعي بالعزة والكرامة والرضا، فيلتف حول قيادته السياسية ويدافع عنها دون إكراه، إذ إنه يشعر أنه جزء منها وأي تهديد لها يهدد كيانه ويفقده مكتسباته، فتتعزز عنده قيم المواطنة والانتماء والتقيد بالنظام، فيصبح الالتزام طوعياً، إذ يغدو محصناً ضد ثقافة الفساد والاختراق الأمني والثقافي، وتزداد وتيرة الإنتاج والإبداعات الفكرية والفنية ويرتفع منسوب العزة الوطنية والشعور بالكرامة، وكل هذا يؤدي إلى السعادة، إذ إن أهم القواسم المشتركة للسعادة هي المستوى الاقتصادي والرضا عن الذات والشعور بالتميز وإتقان العمل والعيش بأمان وانتفاء الخوف من التهديدات المستقبلية بكل أنواعها.

حسين ديب العلي

الأنور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ – ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:anourscs@gmail.com
www.an-nour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ – ٣٣٤٢٥٧٢ – ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها – باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار – الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

تمخّض الجبل فولد فأراً !

■ يمكن القول بأن التحذيرات الروسية الحازمة، رداً على تهديدات ترامب العنترية، قبل عدوان يوم السبت الماضي على سورية، وتماسك محور المقاومة وصلابته، هي التي حدّدت المستوى المتدني والطابع الرمزي لهذا العدوان؛ وبالمقابل، حدّد هذا المستوى من العدوان الشكلَ الذي تعاطت به موسكو ومحور المقاومة مع نتائجه.

فأولاً – تحاشى منفذو العدوان تماماً استهداف أية مواقع، لا لروسيا وحسب، بل لإيران وحزب الله، في سورية، وتأكيدهم، في الوقت ذاته، أنهم لا يستهدفون إسقاط النظام السوري. وهذا ما أصاب كلاً من إسرائيل والسعودية بحالة من الإحباط الشديد، بخاصة أن الأخيرة فقدت للتو آخر معاقلها في الغوطة الشرقية، بخروج جيش الإسلام التابع لها مهزوماً، وكان يمثل آخر رهاناتها، فوق الأرض السورية، كخنجر مسموم في خاصرة العاصمة السورية دمشق.

ثانياً– برغم إنكار واشنطن إعلام موسكو مسبقاً عن خطة العدوان، فباريس، من جانبها، أكدت العكس؛ وهذا يعني أن المواقع التي استهدفها العدوان كانت خالية ومهيأة لـ(مسرحية)، غرضها مساعدة ترامب على النزول من فوق الشجرة العالية التي تسلّقها حين كان يطلق تهديداته بلا حساب ولا حدود. بل إن بعض المواقع التي استهدفها العدوان بالصواريخ كانت مناطق مدمرة من غارات عدوان سابق. أما الضحايا البشرية، فثلاثة جرحى مدنيين فقط. وبالنسبة لنا في الأ راضي المحتلة، يسقط في أية مظاهرة سلمية، برصاص المحتلين الإسرائيليين، أضعاف أضعاف هذا الرقم، قتلى وجرحى.

ثالثاً – إذا كان التحالف الثلاثي الأمريكي– الفرنسي – البريطاني قد أطلق في هذا العدوان ١٠٥ صواريخ، كما أعلنوا، فقد تمّ إسقاط ٧١ منها بالمضادات السورية وبخاصة صواريخ س ٢٠٠، وكما تشير مصادر روسية يجري، الآن، بحث جدي بتزويد سورية بصواريخ س ٣٠٠ الأكثر حداثة وتطورا. وهذا ما يضاعف قلق إسرائيل، في وقت تتوقع فيه رداً إيرانياً على عدوانها على قاعدة (تي فور) في سورية، الذي تسبب في مقتل سبعة إيرانيين.

رابعا – أن التحالف الذي نفذ هذا العدوان كان ضيقاً بشكل لافت للنظر هذه المرة، واقتصر على الدول الثلاث التي نفذته، بينما بقية الدول الغربية الأخرى مثل ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وكندا، امتنعت عن المشاركة، حتى ولو الرمزية. وفيما يتعلّق بمشاركة بريطانيا في هذا العدوان، فقد انتقد زعيم المعارضة، ورئيس حكومة الظل العمالية، جيرمي كوربين، بشدة هذه المشاركة، قائلا: (كان على رئيسة الوزراء تيريزا ماي السعي للحصول على موافقة البرلمان بدلاً من تلقي التعليمات من واشنطن)، كما أن أعضاء في حزب ماي نفسه انتقدوا هذه المشاركة؛ وبينما أعلن الرئيس الفرنسي، ماكرون، أنه أقنع الرئيس الأمريكي ترامب على البقاء في سورية، جاء بيان من البيت الأبيض يؤكد عزم ترامب على الانسحاب من هناك في أقرب وقت، مما يعكس حجم الإرباك في صفوف المعتدين. أما في العالم العربي فلم يؤيد هذا العدوان سوى السعودية والبحرين وقطر، بينما عارضته أو تحفظت عليه بقية الدول العربية. في حين عبّر الشارع الشعبي العربي على امتداده عن رفض هذا العدوان والتضامن مع سورية، سواء بالمظاهرات، كما جرى في العراق وتونس والأراضي الفلسطينية المحتلة وفي حيفا داخل إسرائيل بمبادرة من الحزب الشيوعي الإسرائيلي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وجبهة التضامن مع سورية، أو بأشكال أخرى؛ هذا إلى جانب مظاهرات الاستنكار والإدانة لهذا العدوان في الأمريكيتين وفي عدد من الدول الأوربية.

أما ذريعة هذا العدوان، وهي الزعم باستعمال النظام السوري للغازات السامة، فقد غدت (كليشيه) ممجوجة وباهتة، لزيفها المفضوح وكثرة استعمالها، إذ يجري اللجوء إليها كلما كانت عصابات المرتزقة التي يستخدمها التحالف المعادي لسورية، في مأزق أو عقب هزيمة استراتيجية، كتصفية وجودها في حلب أو الغوطة الشرقية؛ وذلك بهدف رفع معنويات هذه العصابات وتأكيد استمرار دعمها.

والمفارقة، أن واشنطن وحليفتيها في هذا العدوان، أقدموا على ارتكابه، ليس فقط دون تفويض من مجلس الأمن، بل وبزعمهم تمثيل المجتمع الدولي في هذا الجرم. وقد سارعوا في ارتكابه، في اليوم نفسه الذي كان وفد لجنة حظر الأسلحة الكيماوية، التابعة للأمم المتحدة، في طريقه إلى سورية للتحقيق في تلك المزاعم، ليسدّوا بهذا العدوان الطريق على أي تحقيق نزيه يعري تزويرهم. وكان من دواعي السخرية أن أتبعوا العدوان بدعوة مجلس الأمن لتشكيل لجنة تحقيق، على هواهم. أي تحقيق بعد العدوان لا قبله! على طريقة تقليد صيني قديم يعاقب الخادم قبل أن يقوم بغسل الصحون، لاحتمال كسره أياً منها خلال تنظيفها.

وإذا كان هذا العدوان لم يؤثر مطلقاً على الوقائع على الأرض السورية، ولم ينل من انتصارات الجيش السوري وحلفائه ومواصلتهم تطهير بقية البقع التي ما تزال تحت سيطرة عصابات الإرهاب الدولي، بعد تطهير الغوطة الشرقية من فلول هذه العصابات، فقد كان هذا العدوان، بالمقابل، مؤشراً واضحاً إلى الحدود التي تراجعت إليها قدرات واشنطن على العدوان في المنطقة، في ضوء المتغيرات المتسارعة في المنطقة والعالم لغير صالح المحور الإمبريالي – الإسرائيلي – الرجعي العربي. هذه المتغيرات التي انعكس تأثيرها، ولو في حدّها الأدنى، على قرارات القمة العربية الأخيرة في السعودية، رغم شكليتها وتفاهتها، وذلك بتأكيد هذه القرارات حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وعروبة القدس المحتلة، إلى حدّ تسمية تلك الدورة بقمة القدس.

ولكن بمقدار ما تعكس هذه التسمية دجلاً ورياء من النظام السعودي، فإنها انعكاس، بالمقدار نفسه، لتعقد أزمتهم وارتباكهم تحت ضغط التطورات المعاكسة لنشاطهم التآمري على الشعوب العربية وعلى القضية الفلسطينية، وهم الذين نذروا أنفسهم للضغط على الجانب الفلسطيني للتخلي عن القدس لصالح المحتلين الإسرائيليين، وتبرع ولي عهدهم بالأمس، للدفاع عن (حقوق) هؤلاء المحتلين، في وقت يصادرون فيه جميع حقوق الشعب الفلسطيني. كما ترمز تلك القرارات للقمة المذكورة، من جاب آخر، إلى أن مصير (صفقة القرن)، التي راهن عليها هؤلاء الحكام لتصفية القضية الفلسطينية، وفتح طريق التحالف الرسمي والعلني مع إسرائيل، هو رهان على سراب. فجميع هذه التطورات راحت تصبّ في صالح القضية الفلسطينية وضد أعدائها. ومن العلامات الفارقة لمسار التاريخ المعاصر، أن نظامين، إقليمياً ودولياً، جديدين وواعدين يجري إرساء قواعدهما، اليوم، فوق الأراضي السورية بالذات.

نعيم الأشهب

أضواء على العدوان الثلاثي الفاشل

■ منذ أن تمكن الجيش السوري وحلفاؤه من تحرير الغوطة الشرقية وطرد الإرهابيين منها، عاشت المنطقة حالة غير مسبوقة من التصعيد والتسخين، في ظل التهديدات الأمريكية والغربية بشن هجوم على سورية، وتضاعفت هذه التهديدات بعد رضوخ إرهابيي جيش الإسلام في دوما وخضوعهم للشروط السورية وبدء رحيلهم إلى جرابلس، وهذا ما أثار أكثر فأكثر غضب أمريكا وحلفائها وعملائها على الساحة العربية، فلجؤوا إلى ذريعة استخدام الجيش السوري في دوما للسلاح الكيماوي، وطرحوا هذا الأمر في عدة اجتماعات لمجلس الأمن الدولي، محاولين تحميل الحكومة السورية المسؤولية عن ذلك، ورافضين إجراء أي تحقيق دولي نزيه حول هذه المزاعم كما طرحت روسيا، علماً بأن الجانب الروسي أكد أن خبراء روساً دخلوا إلى دوما ولم يعثروا على أي أثر لمثل هذه المزاعم، حتى أن أطباء في مشفى دوما أكدوا أنه لم يصل إلى المشفى أي مصاب بأعراض تسمم كيماوي.

وبعد ساعات من استسلام قادة ما يسمى بجيش الإسلام وبدء خروجهم مع مسلحيهم من دوما، جاءت فبركة مسرحية الهجوم الكيماوي في دوما من قبل أصحاب (الخوذ البيضاء)، بدعم من دول إقليمية راعية للإرهاب، وذلك للانتقام من سورية، وراح الإعلام الأمريكي والفرنسي والبريطاني والسعودي والقطري والتركي يتباكى على المدنيين الذين قتلوا نتيجة استخدام هذا السلاح، وذلك في سياق حملة إعلامية شرسة لم تتوقف ليل نهار، مع عرض صور مزيفة لمصابين. كل ذلك من أجل التحريض على سورية وتشويه سمعتها أمام الرأي العام العالمي. هذا مع العلم بأن الجيش السوري لم يكن بحاجة إلى استخدام هذا السلاح الذي لا يمتلكه أصلاً.

إلى جانب هذه الحملة الإعلامية المعادية، كثرت التصريحات لمسؤولين غربيين تتهم الحكومة السورية باستخدام السلاح الكيماوي، وقد جاءت عبر تغريدات الرئيس الأمريكي ترامب وبعض وزرائه وعلى لسان مسؤولين غربيين كبار، خاصة مسؤولي بريطانيا وفرنسا.

تَبع ذلك بدء التحشيد العسكري الأمريكي والغربي من أساطيل وغواصات وحاملات طائرات وغير ذلك، وأثناء هذه الفترة اعتدت إسرائيل على مطار التيفور العسكري، كما دارت مواجهات جادة وشرسة في مجلس الأمن الدولي، من خلال إصرار مندوبي الدول المعادية لسورية على تحميل الدولة السورية مسؤولية استخدام هذا السلاح، اعتماداً على معلومات وتقارير مزورة، مقابل إلحاح المندوب الروسي على ضرورة إجراء تحقيق دولي نزيه حول هذه المسألة.

وفي الوقت الذي وجهت فيه الحكومة السورية الدعوة إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية للحضور إلى سورية وبدء التحقيق في هذا الأمر، وبالتحديد في الموعد الذي سيبدأ هذا التحقيق في دوما يوم السبت ١٤/٤/٢٠١٨، وفي الساعة الثالثة والنصف صباحاً من اليوم المذكور، فوجئت سورية بالعدوان الثلاثي الأمريكي– البريطاني– الفرنسي عليها بصواريخ متطورة أطلقت من غواصات وسفن حربية ومن قواعد أمريكية وغربية في تركيا وقطر والإمارات والأردن، على منشآت ومطارات ومصانع ومواقع مدنية سورية في دمشق وريف دمشق وحمص، أكثر من مئة صاروخ متطور أطلقت على الأهداف المذكورة، إلا أن وسائط الدفاع الجوي السورية استطاعت إسقاط معظمها وتحييد البعض منها عن أهدافها لتسقط في أماكن بعيدة عن هذه الأهداف.

ويمكن القول إن سورية استوعبت ضربات هذا العدوان، خاصة أن أضرارها كانت قليلة ومحدودة، وأعلنت أن هذا العدوان لن يمنعها عن الاستمرار في محاربة الإرهاب وإفشال مخططات رعاته وداعميه في الغرب وفي المنطقة، وقد أصبح من الواضح أن خسارة أعداء سورية للغوطة الشرقية كانت من الأسباب الجوهرية لهذا العدوان الثلاثي، لأنهم كانوا يراهنون عليها كثيراً، بحيث تكون موصولة بقاعدة (التنف) الأمريكية، لتبقى رأس حربة في خاصرة العاصمة دمشق.

من جهة أخرى، فإن مثل هذا العدوان الجبان، جاء بمثابة انتقام لحالة الفشل واليأس والقلق التي وصل إليها معسكر التآمر على سورية، لأنه لم يحقق أهدافه، وفي مقدمتها تدمير سورية وتحويلها إلى دولة فاشلة وإخراجها من معادلة الصراع العربي - الصهيوني، لتبقى إسرائيل تعيش في حالة من الراحة والاطمئنان.

على أي حالة، لابد من التأكيد أن سورية التي صمدت شعباً وجيشاً وقيادة على مدى أكثر من سبع سنوات أمام أعتى حرب إرهابية كونية، وحققت خلالها انتصارات نوعية، لن يزيدها هذا العدوان الثلاثي الآثم إلا إصراراً على الصمود، وإصراراً على مواصلة محاربة الإرهاب، حتى يتم تحرير كل شبر من أراضيها من رجس الإرهاب الأسود.

د. صياح عزام

فريق دونالد ترامب الجديد.. التهور وعظائم الأمور

■ منذ الحرب العالمية الثانية لم يأت إلى البيت الأبيض رئيس مثل الرئيس الحالي دونالد ترامب، فخلال اكثر من عام بقليل استطاع أن يقلب

الاستراتيجية والسياسة الأمريكية الظاهرية رأساً على عقب، لدرجة بدا التساؤل مشروعاً حول قدرة دولة مؤسساتية كالولايات المتحدة على كبح جماح هذا الرئيس وسيطرة المحافظين الجدد أو بالأحرى النازيين الجدد على إدارات أقوى دولة في العالم، مهددين، أكثر من أي وقت مضى، السلم الدولي. لقد حطم الرئيس الأمريكي الحالي الرقم القياسي في التاريخ الأمريكي بعدد الإقالات في إدارته. فبعد إقالته جيمس كومي، مدير مكتب التحقيقات الفدرالي (إف بي آي)، أقال مايكل فلين، مستشار الأمن القومي، ووزيرة العدل السابقة؛ سالي بيتس، ثم وزير خارجيته ريكس تيلرسون، وتبعه وكيل وزارة الخارجية ستيف جولدشتاين، كما أقال أنتوني سكاراموتشي مدير الاتصالات في البيت الأبيض، ولاحقاً استقالت من المنصب نفسه هوب هيكس الابنة الروحية لترامب ومعها شون سبايسر المتحدث باسم البيت الابيض، ولم تنته المسبحة هنا إذ استقال توم بوسيرت مستشار الأمن الداخلي للرئيس في العاشر من هذا الشهر، ولم يُعرَف ما إذا استقال أو أقيل راينس بريبوس كبير موظفي البيت الأبيض، إضافة إلى مؤشرات كبيرة على إقالة مرتقبة لكل من كبير مستشاري البيت الأبيض غاري كوشنير، وكبير المستشارين الاقتصاديين غاري كون. توجت هذه الاستقالات بتعيين جون بولتون، الملقب بأبي المحافظين الجدد والمُنظّر الأكبر لصقور الحرب مستشاراً لشؤون الأمن القومي. جون بولتون هو أحد المفبركين لقصة أسلحة الدمار الشامل في العراق ومعروف بمواقفه المتحيزة ضد لبنان في حرب تموز ٢٠٠٦، وضد الفسطينيين بتنظيره الدائم لإيجاد الوطن البديل، ومواقفه العدائية ضد إيران، وقد أعلن أنه يجب (ضرب إيران بالقنابل قبل أن تضرب إسرئيل). ولدرجة تطرفة وعنجهيتهة لم يقر الكونغرس الأمريكي تثبيته سفيراً لبلاده في الأمم المتحدة في عهد بوش الابن إلا بعد سنة من تعيينه.

تقود إدارة ترامب الحالية سياسة مواجهة واسعة بدت واضحة في التصعيد عالي المستوى والمتكرر في سورية، وفرضت عقوبات جديدة على روسيا وطردت عدداً كبير من دبلوماسييها، وهي تقوم بضغط هائل على حلفائها الأوربيين، لإلغاء الاتفاق النووي مع إيران. أعادت انتشار قواتها في العراق وأنشأت قواعد عسكرية في شمال سورية، ومازالت صامتة عن أكبر جريمة في التاريخ الحديث في اليمن، ولايستحي ترامب بالقول بشكل مباشر أو غير مباشر بأن السعودية بلد غني ونريد حصة من أموالها. وفي شرق آسيا فرضت واشنطن قيوداً جديدة على التجارة الحرة منها تجارة الصلب والألمنيوم التي تضررت منها بشكل خاص كندا والبرازيل واليابان. ثم طورت وجودها العسكري في بحر الصين وشرق آسيا.

في الداخل لم يُخفِ ترامب يوماً عنصريته تجاه مواطنيه من السود وتجاه المرأة، بل إن النائب روي مور (مرشح الكونغرس عن الحزب الجمهوري والمدعوم من الرئيس ترامب)، دعا صراحة للعودة إلى عهد العبودية وحرمان المرأة من حقوقها السياسية. كما أن النائب الجمهوري الآخر أرثور جونز، المعروف بخطابه النازي، ربح حوالي ٢٠ ألف صوت من أصوات الجمهوريين في الإنتخابات التمهيدية عن ولاية إلينويس الأمريكية.

اقتصادياً ورغم بعض المؤشرات المتقدمة، تجاوز معدل الفقر في الولايات المتحدة ١٠٪ بحسب العديد من الدراسات. لقد جعل النظام البنكي–السوقي الذي فرضته النيوليبرالية والذي يمثله الرئيس–رجل الأعمال دونالد ترامب من السوق الأمريكي سوقاً متوحشاً كما هو في العالم عموماً.

إن ترامب وبومبيو وبولتون وغيرهم من شخصيات البيت الأبيض هي شخصيات مهووسة بالقوة والعنصرية، وإذا كان هناك اختلافات ظاهرية بينهم يبقون وحوشاً من الداخل. سيكون استلام بولتون مهامه في البيت الأبيض إيذاناً بمرحلة تشبه وضع الولايات المتحدة عشية حرب العراق العام ٢٠٠٣. إن وجوده مع زملائه من النازيين الجدد هو تحول جدي للنظام الأمريكي المستقر منذ بداية التسعينات، وباستلامه مهامه يُعتبر فريق ترامب أكثر فريق رئاسي (تاريخياً) في الولايات المتحدة يتضمن خطابه مفردات التهديد بالنار والقوة والغضب والويل والثبور وعظائم الأمور. وبالتزامن مع انتخاب فلاديمير بوتين لفترة رئاسية جديدة في روسيا، وتمترس الاتحاد الأوربي وراء السياسات الأمريكية، يبدو أن العالم يسير في اتجاه خطير للغاية، أقله انتشار الحروب بالوكالة والثأريات الاستخباراتية والأمنية الكبرى.

صفوان داؤد

الرفيق غزوان خزام وداعاً!

■ توقف قلب الرفيق غزوان خزام عن الخفقان في ٣ نيسان ٢٠١٨ بعد معاناة مع المرض بعيداً عن الوطن مغموراً برغبة جامحة في العودة ورؤية سورية موحدة منتصرة على الإرهاب والاحتلال.

■ ولد غزوان خزام (أبو طارق) عام ١٩٤٧، لعائلة عريقة في مهنة البناء في مدينة حمص، وأنهى دراسته الثانوية فيها، وفي هذه المرحلة انخرط في العمل السياسي من خلال اتحاد الشباب الديمقراطي، وانتسب إلى الحزب متأثراً بالنشاط الشيوعي الذي كان حاضراً في حي الحميدية بحمص وفي محيط الأقرباء.

– ونتيجة لنشاطه أصبح عضواً في فرعية الطلاب، وفي المكتب الإداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية بحمص، في بدايات العمل الجبهوي.

– تابع دراسته في كلية العلوم الاقتصادية بحلب حيث واصل نشاطه في فرعية الطلاب بالجامعة وفي الاتحاد الوطني لطلبة سورية.

– بعد تخرجه عُيِّن في هيئة تخطيط الدولة بدمشق، حيث عمل لفترة قصيرة، ثم نُقل إلى المؤسسة العامة للسكر بحمص بناء على طلبه، وذلك نظراً للصعوبات المعيشية في دمشق، فعمل في دائرة التخطيط بالمؤسسة، ثم كُلِّف برئاسة هذه الدائرة، إلى حين قبول استقالته من المؤسسة العامة للسكّر نتيجة خلافه مع إدارة المؤسسة حول الجدوى الاقتصادية لزراعة الشمندر السكري بحمص، ونقله إلى معمل سكر دير الزور، وإصراره على عدم الموافقة على إدراج ذلك في خطة المؤسسة.

– بعد استقالته عمل في الشركة العامة لإنشاء الطرق (رودكو) فكلف برئاسة الدائرة المالية بفرعها بحمص، كما انتخب عضواً في اللجنة النقابية وعضواً في مجلس نقابة عمال البناء في المدينة، وبقي في هذه الشركة إلى حين إحالته للتقاعد.

– حافظ على ارتباطه بالحزب وعمله في الهيئات المختلفة، ومنها عضوية لجنة الرقابة والتفتيش المالي المركزية.

– كان في مراحل حياته ونشاطه مسكوناً بحب الوطن والعمل الجبهوي والدفاع عن القطاع العام ومصالح الطبقة العاملة، محباً لرفاقه ومحبوباً منهم وداعياً إلى وحدة الشيوعيين السوريين.

– غادر الوطن إلى لوس أنجلوس بأمريكا في عام ٢٠١١، لينضم إلى أولاده الذين اضطرتهم الظروف المعيشية للهجرة.

كي لا ننسى

فواز دويعر
إخلاص للكادحين وارتباط بتراب الوطن

■ في ١٩٩٩/٩/١٨ يغادر الحياة أحد المناضلين الذين قدموا زهرة شبابهم في النضال من أجل مثُل الشيوعية والإنسانية والوطنية: فواز دويعر الإنسان المتواضع والمتفاني من أجل تحقيق مصالح كادحي البلاد، ومن أجل تأمين مستقبل أفضل للجيل الشاب.

في عام ١٩٧٢ تعرفت على هذا المناضل، وقد عملنا معاً في المجال الشبابي، وتوطدت أواصر الصداقة فيما بيننا. كانت إحدى أبرز سماته الرائعة تكمن في عدم استسلامه للصعاب، واستعداده الدائم لتذليلها مهما كانت مستعصية، ولقد تعرفت من خلال عملنا المشترك إلى معدنه المفعم بالإخلاص ونكران الذات.

منذ انتسابه إلى الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٥٢، عرف مسبقاً أن الطريق الذي اختاره لن يكون سهلاً، وأن الكثير من الصعاب والتضحيات ستكون أمامه، إلا أنه لم يتردد لحظة من اللحظات في اختياره هذا الطريق.

لقد عمل في مجال الشباب، وفي مناطق مختلفة من البلاد، واستلم العديد من المراكز القيادية، فكان جديراً بها، انخرط في صفوف العمل الفدائي إلى جانب المناضلين الفلسطينيين، وكان خلال ذلك مثالاً للوطني الشجاع الذي لا يهاب، ونموذجاً للسلوك الأخلاقي في التعامل مع زملائه ورفاقه في الكفاح.

لقد بقي هذا الشيوعي المقدام أميناً ومخلصاً لأفكاره ومبادئه السامية التي دافع عنها طوال حياته، مبادئ الوطنية الصادقة والعدالة الاجتماعية والتقدم والديمقراطية.

إن كادحي جبل العرب سيتذكرون طويلاً الرفيق فواز دويعر، سيتذكرون إخلاصه وتفانيه في الدفاع عن كادحي هذه المحافظة وأناس عملها، سيتذكره المزارعون والعمال والشباب والأطفال الذين ترعرعوا الآن وأصبحوا في ريعان الشباب، سيتذكرون إنسانيته وبساطته وتضحياته من أجلهم ومن أجل الوطن.

إن ذكرى فواز دويعر، المناضل الوطني والحزبي، يجب أن تبقى دائمة حية لدى الأجيال الفتية، وحافزاً للنضال الذي لا هوادة فيه من أجل مستقبل أفضل للشعب.

يونس صالح

وقفة احتجاجية في حلب ضد العدوان الثلاثي

■ شاركت منظمة حلب للحزب الشيوعي السوري الموحد، في وقفة احتجاجية على العدوان الثلاثي الغاشم على سورية، فقد تجمع الرفاق يوم السبت ١٤/٤/٢٠١٨ أمام مكتب الحزب وحملوا أعلام الوطن وراية الحزب الحمراء، ولافتات نددت بالعدوان الأمريكي البريطاني الفرنسي المجرم على بلادنا ، ثم توجهوا وهم يهتفون ضد الإمبريالية الغربية، مشيدين بجيشنا العربي السوري الباسل وقدرته على إفشال الضربة الثلاثية الغربية وإسقاطه عدداً كبيراً من صواريخ العدوان، توجهوا إلى ساحة سعد الله الجابري وانضموا إلى الجماهير المحتشدة هناك محتفلين معهم بفشل الهجوم الصاروخي الثلاثي على وطننا العزيز.

وقد قام التلفزيون العربي السوري بتغطية الحدث، وأجرى مقابلات مع ٤ من رفاقنا تحدثوا فيها عن أهمية انتصار جيشنا في الغوطة، وأن الضربة جاءت محاولة بائسة لدعم الإرهابيين المهزومين، وأن أكاذيب مسرحية الكيميائي لم تقنع المجتمع الدولي والشرفاء في العالم، وأنها كانت حجة واهية لتبرير الهجوم ومحاولة فاشلة لتعديل موازين القوى على الأرض التي أخذت تميل بشكل واضح لصالح سورية وحلف المقاومة.

علاجات أزموية أم تمريرات طفيلية تأزيمية؟

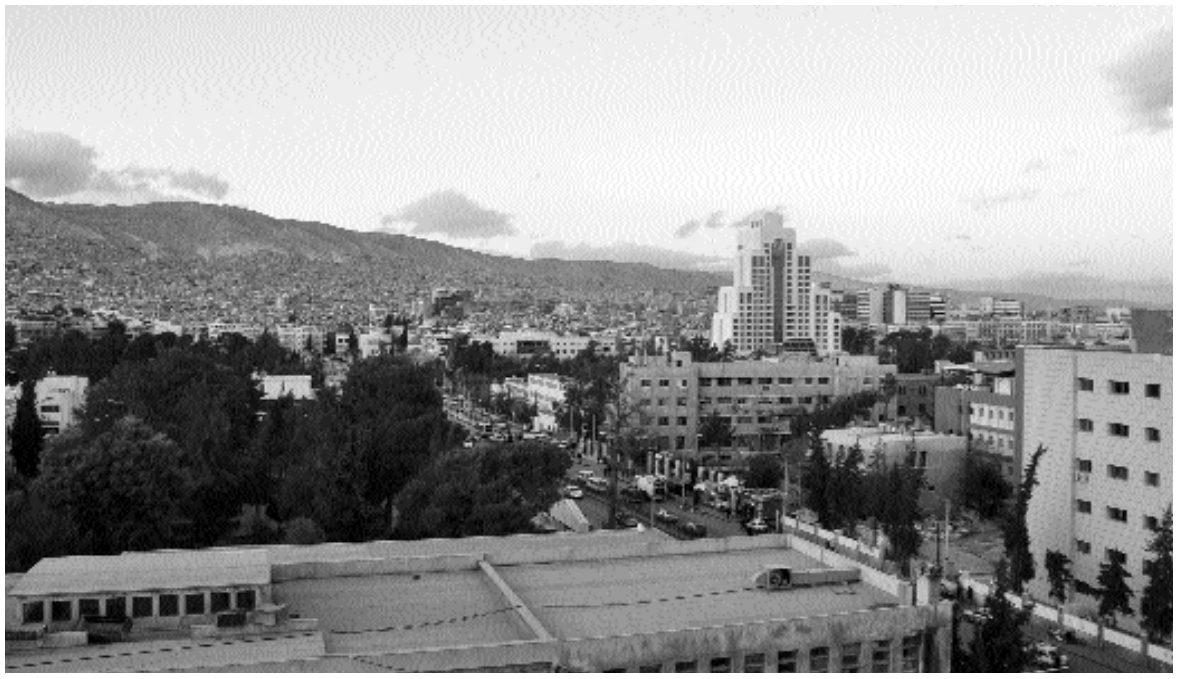

■ مرت السنون السبع وسط صمود وصبر نادرَين، مقابل أقسى وأصعب كارثة معقدة تمر على شعب من الشعوب، ولم يكن هذا غريباً من أهل سورية، أهلها المتجذرين بأرضهم وتاريخهم وجذورهم التي انبثقت عنها أغلب حضارات الكون وديناته، هذا الشعب المسالم المحب الإنساني العقائدي الذي كان بصبره وتحمّله عنواناً ساند ودعم المؤسسة العسكرية والعقلاء ممن أداروها بما يحمي البلد وبما يحافظ على الأهداف العامة، ومنها وحدة الأرض والدم والشرف. وهذا الكلام يدل على أن كثيراً من القرارات كانت تؤخذ ضمن إطار فرضه الواقع الأزموي الخطير المتشكل من كل أدوات السوء والانحطاط والاستعمار بشكل إرهابي متكامل: إرهاب عسكري، إرهاب إعلامي مضلل، إرهاب اقتصادي عبر استثمار أدوات تتكامل مع عقوبات اقتصادية ظالمة وحصار هدفه قتل البشر قبل الحجر. وكان الهدف الأهم هو الإسقاط الاقتصادي وتطبيق المالتوسية الاستعمارية لاقتلاع جذور شعب لا يهاب الأعاصير والطوفان، وقد تأقلم هذا الشعب وتكيّف مع أقسى ظروف النزوح والهجرة ومعاناة الحياة، في ظل وسطي أجور ٢٦ ألف ليرة، بينما وسطي تكاليف المعيشة لأسرة من خمسة أشخاص يبلغ ٣٠٠ ألف ليرة، بالحد الأدنى، فكان التقشف العقلاني المتكافل مع تقشف فرضته القرارات الاقتصادية وتضخم معقول عبر اللعب بسعر الصرف بشكل حدد قدرات الشراء، فخفّف من الطلب في ظل عرض قليل. ورغم هذه العقلية إلا أنه كان هناك سوء إدارة وما زال، بسعر الصرف وبالسياسات النقدية والمالية التي مرّرت كثيراً من الإجراءات والضرائب عجزت عنها سياسات ما قبل الأزمة، وضرائب ورسوماً تعجز عنها الأسرة في هذا الوقت. وكذلك مُرِّر موضوع السوق وتهرّبت وزارة حماية المستهلك من ضبطه أو من فرض السعر الإداري المتدحرج، على الرغم من النشاط الملحوظ لوزيرها الذي قد تكون جهوده أثمرت في زيادة العرض، ولكنه لم يفلح لا في ضبط الأسعار، ولا في مواجهة الاحتكار، وألحقت مؤسسات التدخل بالسوق بدلاً من أن تكون قاطرة ومحرّكاً ودافعاً بما يحقق التوجهات التي يجب تحقيقها تبعاً للغرض الذي أنشئت لأجله هذه الوزارة. ورغم الكثير من السلبيات وانتهازية طبقات طفيلية لا منتمية، وتضاعف الفساد المسرطن، فقد تحقق الهدف الأكبر وهو الحفاظ على البلد ومؤسساته، التي كان هدف الأعداء الأكبر هو تدميرها وجعل سورية أفغانستان أخرى. وبعد استعادة الغوطة والإنجاز الوطني الكبير الذي حققته عقلانية المؤسسات السورية، وبمعزل عن موضوع الملفات الإنسانية الوطنية ومنها المخطوفون، أصبحت الإدارة الأزموية في طور آخر وأهداف جديدة، ومنها إعادة الانطلاق وإعادة الإعمار وتجهيز القوانين المتناسبة مع مرحلة الإحاطة بالانعكاسات الاجتماعية الخطيرة الرهيبة (فقر، بطالة، نزوح، فقدان، تشرّد، أميّة، ثقافات جديدة لا وطنية، ثقافة عنف، دعارة، مخدرات وغيرها) وبالتالي أصبحت غربلة القرارات الماضية وتصفية القادم ضرورة وطنية وأصبحت عرقلة الانتهازيين والطفيليين واجباً وطنياً، ولا يمكن، مثلاً، فهم هبوب تيار شراء السيارات أو تصنيعها للاستهلاك المحلي وسط فوضى ومحاصصات، في ظل الحاجة إلى سلع أهم، وفي ظل الحاجة إلى العملة الصعبة لتنفيذ مشاريع إنتاجية ولاستيراد المواد الأولية والأدوات والآلات، وسط سؤال عودة الأمن الغذائي والدوائي، أليس الأجدر إعادة النازحين وقفل ملفات تتاجر بها دول مجاورة؟

وفي ظل هذه الانعكاسات نرى تمريراً لفكرة استيراد عمالة بالعملات الصعبة! ألا يتذكر من يفكر بهذا القرار، أم أنه لن يتذكر؟ لأنه من المؤكد لم يرسل أولاده إلى جبهات القتال. بلد ضحى نصف شبابه بدمائهم، وبأجزاء من أجسادهم، والآخر ينتظر لحماية الوطن، في ظل بطالة وعطالة ملايين الشباب في ساحة القتال، ثم يأتي من يريد أن نجلب عمالة من الخارج ونرميهم برذيلة البطالة!؟ أيّ فكر هذا؟ وأي جدوى اقتصادية واجتماعية؟!

وتجري محاولة لتمرير قروض لتكريس التضخم، في ظل نوع من التعامي أو عدم فهم أن سياسات الحكومة التي استثمرت لمرحلة تقشفية تضخمية ضرورية هي التي ستكون محركاً لتحسين سعر الصرف وتقويض التضخم بقرارات مثلما رفعت بقرارات، أم أن هذه الأفكار مغيبة، وما جرى هو تمرير لإملاءات ولن يكون هناك تكريم لمن وقف مع الوطن وأحاط بالمؤسسة العسكرية وصمد لأجلها. وهنا تعود فكرة السندات الحكومية التي فشل تمريرها سابقاً لعدم الضرورة وعدم وضوح الفكرة وعدم الحاجة، تعود الآن بقوة، وكأن مهمة حاكم مصرف سورية تمرير ما لا يمرر، ويقولون: (عجز الموازنة)! أيّ عجز وأي موازنة وكلنا يعلم أن الموازنة خطة لا تنفذ بمجملها، وكلنا يسمع سياسات تقشف وتخفيف هدر ووو... وهذا التمرير لا يبرَّر إلا إذا فُرض فرضاً أسوة بغيره. وهناك من يريد أن يشبهنا بالدول الفاشلة متناسياً كيف تجاوزنا الأزمة وأن تمرير بعض الأخطاء لن يمر بسهولة، لأن وقت الحساب على الأبواب، أم ستعود قصة الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني التي تكاثرت سرطانياً لغايات أبعد ما تكون لأغلبها عن الخدمات الإنسانية أو الاجتماعية: تبييض وجوه، تبييض أموال، نهب وسلب وتنظيمات لتمرير تخريب آني ولاحق قبل أن تضبط جزئياً بانتظار ضبط أهم وأخطر ملف. ولا يفهم من كلامنا أننا ضد أن يكون لدينا مجتمع مدني فاعل، ولكننا ضد أن يكون مجتمع مدني مرتبطاً بسفارات وأموال إرهاب.

تمريرات وتمريرات ولكن جاء الوقت للحساب والعلاج وقراءة لكل الإجراءات الأزموية لعلاج الثغرات وإجراء ما يخص المرحلة الجديدة، بما يحمي البلد وسكانه ويزيد من اللحمة ويعيد الروح بكل أنواعها، وكل هذا لن يكون من دون عودة القوة والروحية للمؤسسات وفرض القانون على الجميع لتحقيق المواطنة وتفعيل كل الإمكانات في كل القطاعات: العام، والخاص، والتشاركي، والأهلي.

د. سنّان علي ديب

غوطة دمشق تحتاج إلى جهود

■ إنها درّة دمشق ومنبع خيراتها، إنها ذاك المزيج الجميل من عشب أخضر وشجر مثمر وحاضنة لثروات حيوانية لا تنضب. إنها باختصار سلة دمشق الخيّرة التي لطالما أمدّت دمشق بثمارها حلوة المذاق وشهية الشكل وخضرواتها غنية الطعم وجميلة الرائحة، ورفدت العاصمة بكل ما تحتاجه من منتجات متنوعة تنتشر على مساحات الغوطة الكبيرة، وفيها صناعات متعددة، كلها توقفت بسبب الحرب، وسيطرة الإرهابيين عليها. والآن، مع عودة الغوطة، حصل الاقتصاد على أمل بانتعاش جديد يعيد الحيوية إلى عجلة الإنتاج الصناعي المثقل بالهموم.

إن ما تحتويه الغوطة من خيرات يفتح باب الصناعات المختلفة على مصراعيه ليستقبل المستثمرين والصناعيين مثل السابق، ولكن لن تكون المهمة سهلة. إن حال غوطة دمشق يماثل الحال الذي عانى منه ريف حلب، فدمار الأراضي الزراعية كبير، وحطام المعامل هائل، وأعداد الثروة الحيوانية في حدودها الدنيا، لهذا يجب البدء بوضع خطة تقوم على إنعاش جميع القطاعات بالتوازي لتصب في النهاية في مصلحة إنعاش الاقتصاد.

الأراضي الزراعية الخصبة التي هُجِرت بسبب خوف العاملين فيها على حياتهم، وبالتالي أصبحت بحاجة إلى استصلاحها وتنظيفها من مخلفات المعارك حتى تستطيع التربة احتضان البذور كما عهدت وتنبت فيها بشكل سليم بعيداً عن الخوف من الأوبئة والمواد الضارة. وكذلك الحال بالنسبة لبساتين الأشجار المثمرة التي يبس جلّها وتحطّم الآخر، وبقي قسم صغير يصارع الموت، فإن كنا نريد العيش برغد كما السابق، فإن علينا إعادة زراعتها من جديد لتدر علينا خيراتها كما عهدناها.

ويمكن الاستفادة من الفائض في الصناعات الغذائية التي اعتادت سورية أن تتغذى منها وتصدّر منها لدول الجوار، وبإعادة استصلاح الأ ٔراضي ستعود الصناعات الغذائية إلى أوجها من جديد، وبالتالي تكون من العوامل المساعدة في دفع عجلة الاقتصاد بالتوازي مع إعادة إعمار المنشآت الصناعية التي كانت منتشرة في الغوطة، والتي تمركز قسم لا يستهان به في المنطقة الصناعية في عدرا، تلك المعامل التي دمر القسم الأكبر منها وسرق الآخر من معامل نسيجية وهندسية وغذائية وحرفية وكيماوية ومواد بناء ومعامل بلاط ورخام وسكب معادن وغيرها الكثير من الصناعات والمشاريع المتوسطة والصغيرة بحاجة إلى تهيئة البنى التحتية لها ومنح تسهيلات لمالكيها ليتمكنوا من تعويض ما خسروه، والعمل بما بقي من آلات بعد إصلاحه، فهذه المعامل كانت الضحية الأولى للحرب الطاحنة، ومع عودة هذه المعامل للعمل تعود معها فرص العمل التي توظف آلاف الشباب وتؤمن مصدر رزق لهذه العوائل، مما سيشكل كتلة نقدية تطرح في السوق تنشط سائر القطاعات، ومن ضمنها الثروة الحيوانية التي ستشهد كما السابق زيادة في أعداد الأغنام والأبقار التي كانت منتجاتها مادة أولية لصناعات الأجبان والألبان، الذي اعتمد بشكل كامل في الفترة الأخيرة على الحليب البودرة المستورد بالقطع الأجنبي، فبمجرد الاعتناء بالثروة الحيوانية سيكون لدينا ناتج محلي يغنينا عن الاستيراد، ما سيعود بالنفع على المواطن انخفاضاً في أسعار هذه المنتجات الغذائية المستهلكة، وأيضا في أسعار اللحوم التي ضاق المواطن ذرعاً من ارتفاع سعرها فتخلى عنها.

إن الغوطة بخيراتها وإمكاناتها تنتظر اليد المصلحة التي تنتشلها من دمار الحرب وتنعشها من جديد، ولكن بخطوات سريعة وفعالة، والانتقال إلى مرحلة جديدة بدايتها مساعدة المستثمرين والصناعيين للبدء بالعمل، لنعيد ألق الحياة إلى الغوطة وأهلها وخضرة أراضيها ونقاء هوائها.

ولاء العنيد

حـــروبٌ مـــاليّـــة

> (الدولار عملتنا نحن، ولكنه مشكلتكم أنتم).
>
> وزير الخزانة الأمريكي
> جون كونولي ١٩٧١.

■ حين انتشر، منذ أسابيع، خبر افتتاح بورصة للعقود النفطية الآجلة في شانغهاي تسعّر صفقاتها بالعملة الصّينيّة، لم يتّضح للكثيرين خارج هذا المجال الاختصاصي (أي بيع المشتقات المالية وعقود الطاقة) معنى هذه الخطوة وأبعادها. ولكنّ تقريراً مفصّلاً أعدّه الباحثون في مصرف (غولدمان – ساكس) عن البورصة الجديدة يكشف أنّ ما يجري هنا يفوق بكثير مجرّد (تسعير النّفط باليوان) وتبادله خارج مظلّة الدولار الأمريكي.

من دون الدّخول في التّفاصيل التقنيّة: بورصة العقود النفطيّة (مثل (برنت) وWTI) هي، على عكس ما قد يُفهم من اسمها، ليست مكاناً لبيع وشراء النّفط بالمعنى (الفيزيائي) وسدّ حاجات المستهلكين (وإن كان ما يجري، نظرياً، هو بيع وشراء وعود مستقبلية بتسليم شحنات من النّفط). ما يحصل في البورصة هو رهانات ماليّة يوميّة بمبالغ هائلة، يقوم بها مستثمرون ومصرفيون ومضاربون، على سوق النّفط وسعر البرميل فيه؛ وهي أكبر بكثير من السّوق (الفعلي) للنّفط (الحقيقي) الذي يذهب ويجيء في الناقلات. حين تشتري عقداً أو تبيعه في المستقبل كمضارب، فأنت غالباً لا تتوقّع أن تستلم شحنةً في الموعد المحدّد في العقد بل – في ٩٩٪ من الحالات – انت ستحوّل إلى حسابك المصرفي الفارق بين سعر الخام يوم اشتريت العقد وبين سعر النّفط يوم استحقاقه، ربحاً أو خسارة، والطّرف الآخر يفعل الأمر ذاته، فتتمّ (تصفية) العقد وإتمام الهدف منه (هناك وسائل أخرى لتصفية العقود الآجلة، ولكنها كلها تقوم على تجنّب التعامل المادّي مع السّلعة، والشّاري لن يطلب تنفيذ العقد وتسلّم النّفط فعلياً إلّا لو كان هناك حافزٌ مادّي – بسبب نقص إمدادات النفط مثلاً أو حرب تسدّ مضيق هرمز – لكي يطلب السلعة ويخزّنها ويحتفظ بها لأجل ما).

دور هذه البورصات، إذاً، هو (بناء) سعر النّفط أو تشكيله، كما يقول تقرير (غولدمان)، ثمّ المضاربة عليه. أنت حين تتعهّد (ولو نظريّاً) بإرسال برميل من النّفط إلى موقع محدّد بعد ثلاثة أشهر، وبسعر معيّن، وحين يقبل طرفٌ مقابلٌ بالشّراء بالقيمة ذاتها، فإنّ هذا يعطي الصّفقة، والسّعر خلفها، (أساساً) واقعيّاً (هناك، جدياً، من هو مستعدّ لبيع النفط في هذا التاريخ بذاك السّعر، وهو سيسلّمك إياه إن طولب بذلك). وحين ترتبط البورصة بسوق نفطيّ مهمّ، فإنّ هذا السّعر يصبح معياراً للبائعين والشارين ((سأستلم منك النفط في روتردام بسعر برنت زائد سنتين للبرميل) أو (سأبيعك نفطاً سيئ النّوعيّة بسعر معيار برنت ناقص دولاراً للبرميل) الخ)، وذلك بدلاً من أن تفاوض على سعر النّفط بشكل منفصل في كلّ موقع ولكلّ صفقة. لهذا السّبب اشتهرت بورصة (برنت) واكتسبت أهميتها لأنّها تسعّر الإنتاج الوفير في بحر الشّمال، وأقيمت بورصة WTI في موقع كوشينغ في آلاباما، حيث يتمّ تسليم أكثر إنتاج تكساس والجنوب الأمريكي. بورصة شانغهاي، من جهة أخرى، تتبع أهميتها من كونها تستند إلى الاستهلاك الكبير والمتزايد للنفط الصّيني، أي أنها تعتاش على الطلب وليس الإنتاج. الفارق الثاني بين بورصة شانغهاي ومثيلاتها هو أنّ برنت وWTI وأكثر البورصات الثانوية تسعّر عقودها بالدّولار، فيما شانغهاي تتعامل باليوان (أو الـ(رينمينبي)) الصيني حصراً.

يقول مصرف (غولدمان) إنّه قد جرى بالمعدّل تبادل عقود توازي ٢٠ مليون برميل يومياً في الأيام الأولى لبورصة شانغهاي (افتتحت في ٢٦ آذار الماضي)، وإنّ هذه المؤسسة الجديدة تسمح للرساميل الصينية بالمضاربة على النفط بعملتهم الوطنية (بعد أن كان هذا السوق مقفلاً عليهم)، وهي تؤمّن ايضاً (مصدراً في حالة الاضطرار) للمستهلكين الصينيين. بتعابير أخرى، لو حوصرت الصّين ومُنعت مصارف العالم من التعامل معها، فإنّ هذه البورصة (صينيّة) بمؤسساتها وعملتها، وهي تسير بمعزلٍ عن القوانين والمؤسسات الأجنبيّة. هذا الامتياز، بالمناسبة، له تشعّبات ونتائج تتخطى الصّين: لو وقعت دولةٌ مثل فنزويلا أو إيران، مثلاً، تحت الحصار النفطي، فقد صار لديها منفذٌ خارج نظام الدولار لبيع نفطها باليوان وذلك ليس للصّين وحدها، بل من الممكن – مثلاً – بيع عقود في شانغهاي يتمّ إعادة بيعها وتحويلها إلى نفط يسلّم في سريلانكا. أنت هنا لم تبن مجرّد مقاصّة لبيع النّفط بل (سوقاً) جديداً، بالمعنى المؤسسي، لديه آلية لتحديد السّعر وقنوات للتبادل وقوانين داخليّة خاصّة به، وترفده حكومةٌ قويّة واقتصادٌ ضخم. العامل الأخير هنا، وهو ما لم يذكره تقرير (غولدمان) إلّا لماماً، فهو الدور المحتمل لهذه البورصة في تقليل معدّل (الدولرة) في التبادلات العالميّة.

نظامٌ غير منتظم

عودةً إلى التّاريخ، يذكّرنا كتاب (باري إيشنغرين) عن النّظام المالي العالمي ((عولمة رأس المال)، منشورات برنستون، ٢٠٠٨) بأنّ النّظام الذي يحكم التجارة العالميّة يتكوّن دائماً بشكل شبه عشوائي، في ظروف تاريخيّة محدّدة، وليست هناك بنيةٌ ماليّة (طبيعيّة) أكثر من غيرها. عصر (المعيار الذهبي)، حين كان الذهب هو عملة الاحتياط الدوليّة، لم يدم الّا بين عام ١٨٧٠ و١٩١٤، أي أقلّ من نصف قرن. وبين ١٩١٤ ونهاية الحرب العالمية الثانية كان عهدٌ من الفوضى وقوانين حمائية مختلفة لكل دولة. ونظام (بريتون وودز) الذي قام بعد الحرب العالمية الثانية انهار عام ١٩٧١ (وهو يشبه المعيار الذهبي، ولكن بواسطة الدولار – أونصة الذهب تساوي، بشكل دائم، ٣٥ دولاراً). أمّا النّظام القائم مذّاك، حيث الدولار هو عملة عالميّة ولكن من دون تغطية ذهبية ترفده، فإنّ عمره اليوم قد فاق عمر (النّظام الذهبي) الأصلي في القرن التاسع عشر.

قبل استخدام الذهب معياراً وحيداً للقيمة عام ١٨٧٠، يروي إيشنغرين، كانت أغلب الدول تستخدم معياراً مزدوجاً مكوّناً من الذهب والفضّة. أي أن كلّ دولة كانت تسكّ عملتين، واحدة ذهبية والأخرى فضيّة، لأنّ أقاليم من العالم (كالهند والصين وروسيا وألمانيا) كانت تستخدم الفضّة في أسواقها، بينما أخرى (مثل بريطانيا) تفضّل الذّهب، فكانت أكثر الحكومات تحتاج إلى العملتين (ولإمكانية التحويل بينهما) لسدّ حاجاتها التجارية. فرنسا عام ١٨٠٣، مثلاً، كانت تسمح لأيّ كان (مواطناً أو أجنبياً) بالدّخول إلى دار السكّ ومعه كميّة من الفضّة، فتحوّلها الدار إلى نقود فضيّة، يمكن تحويلها بدورها إلى عملات ذهبية بمعدّل ١٥ ونصف وزنة من الفضة مقابل كلّ وزنة من الذهب.

حتى هذا النّظام القديم كانت فيه مشاكل واختلالات، بل أنّ العديد من المؤرّخين يستغربون أنّه قد دام لقرون ولم يتمّ استبداله بمعيار ذهبيّ حصريّ حتّى أواخر القرن التاسع عشر وانفجار الرأسمالية والتّجارة الدولية. أحد أسباب استمرار الفضّة إلى جانب الذّهب، يقول إيشنغرين، هو أن أصغر عملة ذهبيّة كانت كبيرة القيمة بالنسبة إلى الإنسان العادي أو التاجر الصغير، ولا تفيد في التّعاملات اليوميّة (بل إنّ أكثر اوربا بشكل عام لم تعرف الذّهب حتّى القرون الوسطى، وكانت (الدوقات) و(الفلورينات) الذهبية تستخدم حصراً في مكاتب البندقية وفلورنسا، حيث ازدهرت التجارة وكبرت أرقامها، وليس في وسط اوربا أو غربها). من الممكن هنا أن تسكّ عملةٌ رمزيّة (token) مدعومة بالذّهب، أي أن تصدر الحكومة نقوداً نحاسية أو حديديّة لا قيمة لها في ذاتها، ولكنها تمثّل قيمةً معيّنة من الذهب موجودة في خزائن المصرف. ولكنّ هذا الحلّ ظلّ مستحيلاً حتّى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ببساطة لأنّ التزوير كان يسيراً قبل اختراع آلات السكّ البخاريّة. حين كانت العملات تسكّ بالضّغط اليدوي، يشرح إيشنغرين، كانت كلّ قطعة تخرج من المطبعة مختلفةً قليلاً عن الأخرى، ما يجعل كشف التزوير مستحيلاً ويمنع استخدام عملات لا تكون قيمتها متضمّنة في المعدن الذي تحويه. المكابس البخارية أزالت هذا العائق التقني، وسمحت بانتشار النّقد الرّمزي بدلاً من حمل الفضّة والذّهب.

الحجّة الأساس هنا هي أنّ (عملة الاحتياط) الدولية تولد لأسباب تاريخية لا يمكن حصرها، وهي تستخدم لأنّها (مفيدة) وصالحة للتحويل ومرغوبة في التعامل الخارجي، وهذا يتعلّق بالسياق السياسي والاقتصادي، وليس بطبيعة العملة ذاتها. حاول السويديّون، مثلاً، لدى اكتشاف مناجم نحاس كبيرة في السويد، تأسيس (معيار نحاسي) وإصدار عملات نحاسيّة بدلاً من الذهب والفضّة (سعّر النحاس بواحد من مئة من سعر الفضّة، فكانت إحدى العملات السويدية الكبيرة، يكتب إيشنغرين، تزن أكثر من أربعين رطلاً للقطعة الواحدة – وهذا كان امتيازاً، يضيف المؤلّف، فهي كانت غير قابلة للسرقة أو الضياع). تحوّل بريطانيا إلى المعيار الذهبي لم يكن عمليّة مقصودة، بل بسبب خطأ ارتكبه مسؤول دار السكّ في لندن، إسحق نيوتن (هو نفسه)، حين أخطأ بتسعير الذهب وجعله رخيصاً نسبةً إلى الفضّة، فاشترى الأجانب كلّ الفضّة في بريطانيا وخرج المعدن من سوقها وانحصرت عملتها بالسترلنغ الذهبي (لم تلغ الدولة العملات الفضية من التداول، رسمياً، حتى قرنٍ من ذاك التاريخ، أي في أوائل القرن التاسع عشر).

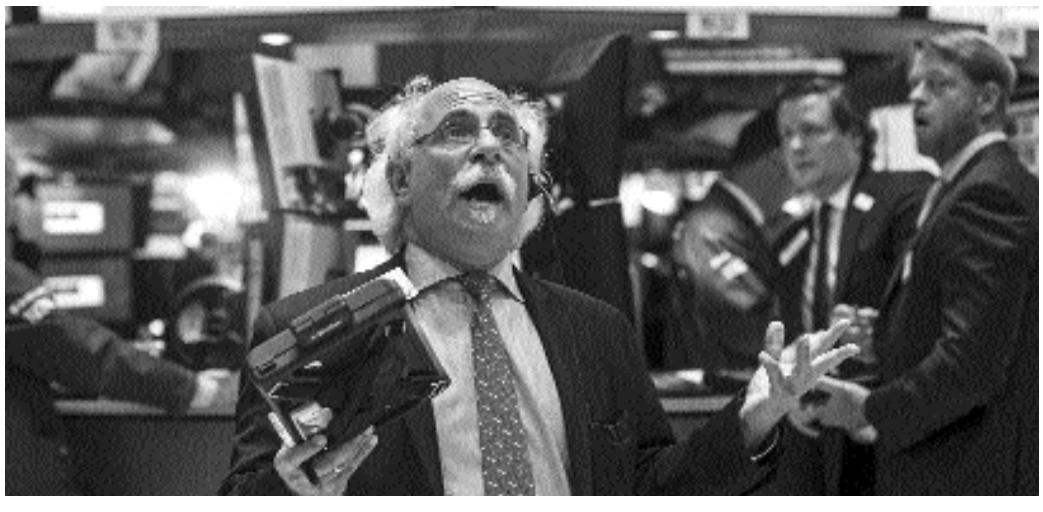

الدولار سلاحاً

بالمعنى أعلاه، يستمرّ الدّولار الورقي اليوم كـ(عملة احتياط) لسببين مترابطين: لأن الكثير من التجارة الدولية (من شراء النفط إلى المعادن إلى السلاح إلى الكثير من القروض الدولية) تحصل بالدّولار، فيحتاج التجار حول العالم إلى احتياط دائم منه و، ثانياً، لأنّ المصارف المركزية تحتاج إلى كنز احتياط يغطّي استيرّاد بلدها لأشهر قادمة، في حال حصول أزمة أو قصور في السّوق، وهذا الاحتياط، هو الآخر، يكون بالدولار – أي عملةً التبادل الدولية. وهذان العاملان معاً يخلقان طلباً مستمرّاً على العملة الأمريكيّة، وهذا الطلب يزداد كلّما توسّعت التجارة الدولية وازدادت (تبعاً لذلك) حركة الرساميل واحتياطات المصارف المركزيّة.

كما كان لكلّ نظام ماليّ سابق تحدّياته وأسباب للاختلال، فإنّ هناك العديد من المشكّكين بـ(معيار الدولار الورقي) ومن تنبّأ، على مرّ العقود، بقرب انهياره أو استبداله. الحجّة الأساس في هذا المضمار كانت أنّ الدّولار يخسر من قيمته باستمرار على مرّ السنين، وأنّ المستثمرين سينصرفون عنه إلى مصادر ادّخار تحفظ قيمتها. إلّا أنّه، كما يشير إيشنغرين، فإنّ عملة الادخار تشبه برنامج الكمبيوتر، أنت ستستخدمه فقط حين يصبح البرنامج المفضّل للكثيرين من حولك، ولكنك لن تغيّره (أنت والآخرون) لمجرّد وجود (بديل)، بل حين يكون هذا البديل أفضل بشكل واضح من البرنامج الشائع حالياً – أو حين يتعطّل البرنامج القائم. انخفاض قيمة الدولار لم تكن حافزاً كافياً، ولا الأزمات المالية العالمية (بل إنّ نسبة الودائع بالدولار ارتفعت بعد انهيار عام ٢٠٠٨، مباشرةً، من حوالي ٦٠٪ إلى ٧٠٪ من إجمالي الاحتياطات في العالم). ولكنّ استخدام الدولار كسلاح من قبل الحكومة الأمريكية، وكوسيلة لعزل الخصوم وتدمير اقتصادهم، وذلك في مرحلة دولية حساسة يُعاد فيها تعريف القوانين والقواعد، تجبر العديد من الحكومات على البحث عن بدائل.

يعتبر الكثيرون أن (المواجهة) بين أمريكا وروسيا تجري حالياً في ساحات دولية مثل اوكرانيا وسورية؛ غير أنّ قلّة انتبهت إلى الأثر المدمّر الذي تركته العقوبات الأمريكية الأخيرة (منذ أسابيع، إثر قضية سكريبال) على الاقتصاد الروسي. شركة (روسال)، وريثة صناعة الألمنيوم السوفياتية وأحد أكبر منتجي المعدن في العالم، تحوّلت أسهمها فوراً إلى خردة. خسرت الشركة ثلث قيمتها في ساعات، واستقال الغربيون من مجلس إدارتها، ما إن وضعتها الحكومة الأمريكية (ومديرها، أوليغ ديريباسكا) على لائحة العقوبات وأخرجتها من النظام الدولاري. زبائن الشركة غير قادرين على تسديد فواتيرهم أو طلب مشتريات جديدة، والشركة لن تتمكن من تسديد ديونها بالدولار، ويقول الخبراء إنها لن تنجو إلّا لو تمّ تأميمها وتفكيكها أو بناء شركة جديدة على أنقاضها.

انخفضت أسهم مصرف (سبيربانك) المنكشف على قروض لـ(روسال) وشركات أخرى وضعت هي الأخرى على لائحة العقوبات، والتأثير الأهمّ هو في افتراض المستثمرين العالميين أنّ السّوق الروسية بأسرها لم تعد آمنة وأن أي قطاع فيها قد يقع تحت عقوبات مماثلة في أي وقت (يعدّ الكونغرس الأمريكيّ حالياً مشروعاً يمنع اقتراض الحكومة الروسية بالدولار الأمريكي، وهو ما سيخرجها فعلياً من سوق السندات العالمية). بمعنى آخر، واشنطن تشرح بوضوح أنّك لا يمكن أن تدخل معها في خصومة من أيّ نوع، وأن تعتمد، في الوقت ذاته، على النظام المالي العالمي بصيغته الحاليّة. درس التاريخ هو أنّ كلّ حقبة لها منطقها الخاص ولا يمكنك، لمجرّد أن يبدأ النظام الحالي بالاهتزاز، بأن تتنبّأ بما سيأتي من بعده (وهذا الخطأ الذي يرتكبه البعض، حين يفترض أن انحسار الهيمنة الأمريكية يعني أوتوماتيكياً العودة إلى نموذج من نماذج الماضي). ولكنّ الأكيد هو أنّ (برنامج الكمبيوتر) الذي يدير العالم منذ نهاية الحرب الباردة بدأ بالاختلال، والنظام المالي الدولي يستحيل تدريجياً ساحة حرب سلاحها الدّولار، والأذى الذي تسبّبه واشنطن لاقتصاد روسيا حالياً هو أكبر بكثيرٍ من أيّ ضررٍ يمكن أن تحدثه لقواتها في سورية.

عامر محسن
«الأخبار»

المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية

خطوة هامة في الاتجاه الصحيح

■ كتب بشار المنيّر:

■ في أجواء مفعمة بروح التحدي، والصمود، بعد تصدي جيش سورية الوطني الباسل للعدوان الثلاثي الغادر، انعقد المؤتمر السنوي العاشر للجبهة الوطنية التقدمية في سورية، وذلك يومي ١٨-١٩ نيسان في مجمع صحارى بدمشق.

حضر الافتتاح، وجلسات المؤتمر التي توزعت على اللجان السياسية والاقتصادية والتنظيمية، أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ورئيس مجلس الشعب، وأعضاء القيادة المركزية للجبهة، ورئيس الحكومة والوزراء، وأعضاء المكاتب السياسية لأحزاب الجبهة، وأعضاء فروع الجبهة في المحافظات.

ومثّل السيد الرئيس بشار الأسد في حضور المؤتمر الرفيق المهندس هلال الهلال (الأمين القطري المساعد للحزب)، الذي نقل لأعضاء المؤتمر ومن خلالهم لجماهير أحزاب الجبهة وجميع فئات الشعب تحيات القائد الأسد.

الهلال: الجبهة تؤمن بالوحدة الوطنية في التعدد لا في التفرد

وقال الرفيق هلال الهلال: هذا المؤتمر ينعقد بالتزامن مع احتفالات جماهير شعبنا بذكرى الجلاء، الذي توّج ثورة السوريين ومقاومتهم للمستعمر الفرنسي، والفشل المدوي للعدوان الأمريكي والفرنسي والبريطاني، حيث لقن جيشنا الباسل وشعبنا العظيم مرتكبي العدوان درساً بليغاً لن ينسوه أبداً.

وشدد الرفيق الهلال على أن التجربة الجبهوية الرائدة في سورية، والتي يزيد عمرها عن خمسة وأربعين عاماً، وصلت إلى مرحلة من النضوج، وهي تتطلّب المتابعة والتطوير نحو مزيد من الارتقاء النوعي، وقال: إن نضوج التجربة الجبهوية، هو بحد ذاته عامل مهم يدفعنا لتحمّل مسؤولياتنا كاملة، تجاه شعب من أعظم الشعوب، وتجاه أمة عربية لا يمكن إلا أن تستعيد مجدها مهما كبرت التحديات، مادام في صدرها قلب ينبض بالعروبة، كما يقع على عاتقنا كممثلين للقوى الشعبية مسؤوليات ومهام نوعية تتطلّب مستوى عالياً من ثقافة المبادرة والعمل الجاد في كل الجوانب. ونبّه الرفيق الهلال إلى أن حزب البعث العربي الاشتراكي، بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد، حينما بادر بإنشاء الجبهة، لم يكن يفكر بحلول مؤقتة أو استثنائية، بل كان توجهه الجبهوي يستند إلى نظريته وعقيدته الوطنية والقومية، التي تعتبر التشارك مع غيره من الأحزاب والقوى عنصراً أساسياً في فهمه لتعددية الواقع ولتعددية البنى الشعبية. وتابع الأمين القطري للحزب السيد الرئيس بشار الأسد العمل على إنجاح هذه العملية التكاملية البنيوية.

وأشار الرفيق الهلال إلى أن الجبهة مفتوحة أمام الجميع، وهي ستبقى قابلة للتطوير أفقياً وعمودياً، من حيث عدد المؤتلفين فيها، وفي صيغ عملها وأدائها، لأن هذه الجبهة تؤمن بالوحدة الوطنية في التعدّد لا في التفرد. وتابع: إن أحزاب الجبهة جميعاً كانت مثلاً في التمسّك بأسلوب العمل الجماعي، وكان لها دور هام في رسم معالم الانتصار على أعتى قوى الاستعمار، التي أدركت فشلها في مرحلة الوكيل الإرهابي، والهستيريا السياسية والإعلامية العدوانية التي أصيبوا بها دليل على ذلك.

وأضاف الرفيق الهلال: اليوم أمامنا عمل كبير ينتظر في اتجاهات عدة، استكمال الطريق نحو النصر، على رأس هذه الأولويات، ثم هناك المصالحات الوطنية، وإعادة الإعمار، وتعزيز الوحدة الوطنية، مؤكداً أن إعادة إعمار النفوس هو الأهم بالنسبة لنا كأحزاب ونقابات شعبية وقوى مختلفة، لأن مهمتنا إعادة بناء الوعي على أساس تمتين الثقافة الوطنية والقومية وثقافة المقاومة، وتعزيز الشعور الجمعي بالخير العام، وتحفيز الهمم للنهوض الشامل بعد النصر.

الزعبي: أحزاب الجبهة منبر لكل مواطن سوري

ولفت الرفيق عمران الزعبي، نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية، إلى أهمية توقيت هذا الاجتماع بالتزامن مع عيد الجلاء، وبعد تجدّد محاولة قوى الهيمنة والظلام، ممثلة بالولايات المتحدة الأميركية ومن معها، استهداف سورية وإضعافها، منوّهاً بأن انعقاد هذا الاجتماع يأتي تكريساً لمبدأ ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية وقواعدها وروحها ونظامها الأساسي، بهدف التأكيد على دور الجبهة وصيغتها من جهة، ومحتوى نضال أحزابها وحراكهم الوطني الجمعي من جهة أخرى، والذي يتطلع إلى حوار وطني مستمر لا ينقطع أبداً، ويكون بذاته حاملاً لكل متغيّر سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، كما يهدف هذا الحوار الوطني إلى تأصيل مفهوم الدولة الوطنية.

وأضاف الزعبي: لذلك نالت هذه الأحزاب وبسبب من إيديولوجياتها التقدمية واليسارية والقومية والوطنية حصة كبيرة من الدعم والتأييد الشعبي، وشكّلت معاً، وعبر الجبهة، جداراً قوياً وصلباً في التصدي لمفردات الخطاب الرجعي والطائفي والمذهبي والإثني، ونجحت في التصدي للعدوان الصهيوني وللمشاريع التي يحلم العدو بتنفيذها على الأرض السورية.

وأكد أن الجبهة كانت وستبقى مؤسسة سياسية جماهيرية شعبية، وهي ستبقى منبثقة من إرادة السوريين، وتستمد سلطتها من الأسس الشعبية، وعلى هذا الأساس فإن الجبهة ستبقى رافضة لأي مشروع لتقسيم سورية أو تدخل خارجي.

وتابع: إن الشعب السوري، بعد كل هذا الصمود، يستحق من الجميع أفراداً ومؤسسات بذل المزيد من الجهود.

وقال الزعبي: إن الجبهة ترفض مطلقاً أي مس بالدستور السوري النافذ إذا لم يكن مبنياً ومتمخضاً عن إرادة الشعب السوري وفي الداخل السوري وبنقاش السوريين فقط ولا أحد غيرهم.

في اللجنة السياسية

أجاب السيد وليد المعلم عن أسئلة أعضاء اللجنة السياسية، بعد عرض سريع للأحداث، وأكد أن استعادة الغوطة كانت مؤشراً على أننا نسير في العد التنازلي للانتهاء من الأزمة، وحجم القلق الغربي والخليجي الذي جرى قبيل تحرير دوما، عكس أهمية الانتصار الذي تحقق لاحقاً، كما كشف أن قواتنا المسلحة قادرة على أن تحطم أي مجموعة مهما كان التحصين الذي تختبئ وراءه.

ولفت المعلم إلى أن دول العدوان الثلاثي على سورية سارعت لتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن يتضمن من بين ما يتضمنه، العمل على استئناف عملية السلام في جنيف والحديث عن البعد الإنساني، إضافة إلى الموضوع الكيميائي، مبيناً أن هذا المشروع مرفوض لأنه واضح أنه استثمار للعدوان، ويحاول من خلال استخدام القوة أن يفرض على سورية رؤيتهم في الحل السياسي.

وتساءل المعلم عن مستقبل عملية جنيف بعد العدوان الذي جرى على سورية، وأكد أن سورية منذ ٢٠١١ تطالب بحل سياسي وبحوار وطني، لكن بعد العدوان (نريد أن نلمس، ما دامت أن العملية تجري بإشراف الأمم المتحدة، ما إن كانت هذه الأمم المتحدة تحترم ميثاقها وتحترم أسس القانون الدولي، وهل المبعوث الأممي يلتزم بدوره كمسهّل في ظل عملية سياسية يقودها الشعب السوري ولا يُفرض عليه من الخارج شيء، هذا الموضوع دقيق جداً وعلينا أن نلمس بالفعل مثل هذه الالتزامات).

وزير الخارجية والمغتربين أكد أن موضوع الدستور هو موضوع سيادي، ولا يمكن أن نسمح للخارج أن يتلاعب به، ولذلك حتى اليوم لم تشكل اللجنة ولن تشكل إلا بإرادة الحكومة السورية، معتبراً أنه من الطبيعي أن تمثل في اللجنة الدستورية معارضات أخرى، لكن اللجنة الدستورية لم تشكل حتى الآن.

اللجنة الاقتصادية

في اللجنة الاقتصادية، أكد رئيس مجلس الوزراء المهندس عماد خميس أن تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين أولوية حكومية من خلال تبنيها رؤية تعتمد على تعزيز القدرات الإنتاجية.

وعرض رئيس الحكومة خلال الجلسة أوليات عمل الحكومة ورؤيتها للنهوض بالواقع الاقتصادي والخطط المستقبلية للتنمية الشاملة في مختلف القطاعات، مضيفاً: إن عملت الحكومة على عناوين هامة في ملفات الصناعة والزراعة والتجارة، ففي الصناعة وُضعت رؤية متطوّرة لإعادة الصناعة إلى أفضل مما كانت عليه، وإعادة إعمار مؤسسات القطاع العام التي جرى تخريبها على يد الإرهاب، كما وُضعت رؤية للنهوض بالقطاع الخاص الصناعي من خلال حزمة من التسهيلات والتشريعات وتأمين مستلزمات الإنتاج، مبيناً أن عدد منشآت القطاع الخاص الصناعي التي عادت للعمل خلال الفترة الماضية بلغ ١٤ ألف منشأة في المناطق الصناعية بالمحافظات، وجرى إطلاق ١٧ منطقة للصناعات الحرفية والمحلية تتناسب وفق خصوصية كل منطقة، وبلغ حجم مستوردات مستلزمات الإنتاج الصناعي للقطاع الخاص في العام الفائت ٣ مليارات و٣٦٠ مليون ليرة سورية مقارنة مع ١ مليار و٦٧٠ مليون في العام ٢٠١٥ وشكلت المواد الأولية اللازمة للإنتاج نسبة ٨٠ بالمئة من حجم المستوردات.

وفي ملف التجارة بين المهندس خميس أن الحكومة عملت على معالجة واقع إجازات الاستيراد لتصب في المصلحة الوطنية، وبلغت قيمة الصادرات عام ٢٠١٥ نحو ٥٧٤ مليون دولار، وفي عام ٢٠١٦ بلغت ٦٢٩ مليون دولار، وعام ٢٠١٧ بلغت ٧٠٠ مليون دولار، وزادت رقعة انتشار الصادرات من ٨٠ دولة عام ٢٠١٦ إلى ١٠٥ دول عام ٢٠١٧ كما جرى في عام ٢٠١٧ دعم عشرة معارض داخلية وخارجية.

وحول رؤية الحكومة للمستقبل بيّن المهندس خميس أن الحكومة تعمل حالياً وفق عدة استراتيجيات مستقبلية لتكون أساس عمل الحكومة خلال المرحلة القادمة، وهي المشروع الوطني للإصلاح الإداري، ومشروع سورية ما بعد الحرب، الذي يتكون من خمسة محاور أساسية تعنى بالبناء المؤسسي ومكافحة الفساد ومحور تطوير البنى التحتية، ومحور النمو والتنمية المتوازنة والمستدامة والتنمية الإنسانية، والحوار الوطني، إضافة إلى البرامج عبر الوزارية التي تتكون من ٣٠ مشروعاً على المستوى الكلي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخدمية، وبرامج ورؤى الوزارات، ولفت إلى أن الحكومة عملت على معالجة عدد من الملفات النوعية تتضمن معالجة واقع القروض المتعثرة، وبلغت قيمة المبالغ المحصلة حتى الآن ١١٥ مليار ليرة سورية من أصل ٢٨٦ مليار إضافة إلى تحصيل ٢٥ مليار ليرة نتيجة إعادة تقييم بدلات استثمار أملاك الدولة.

تركزت مداخلات أعضاء اللجنة على ضرورة تشجيع الإنتاج الوطني، وتخفيض كلف الإنتاج من خلال تخفيض أسعار حوامل الطاقة، كما دعت إلى ضرورة تشميل العمال المتقاعدين بالتأمين الصحي، وزيادة الاهتمام بأسر الشهداء والطبقة العاملة، وتأمين المزيد من فرص العمل لهم والاعتماد على شركات القطاع العام في مرحلة الإعمار.

ولفتت المداخلات إلى أهمية تشجيع الاستثمارات المحلية والخارجية، ودعم مؤسسات القطاع العام بالكوادر الفنية والمعدات والسيارات، وتوسيع مرفأ طرطوس ليأخذ دوره خلال مرحلة إعادة الإعمار، وكذلك اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان تصريف كامل إنتاج الساحل من الحمضيات، والتأكيد على دور الدولة التنموي، وتأمين فرص العمل لمواجهة البطالة، وطالبت بالعمل على مكافحة التهرب الضريبي والاحتكار.

في اليوم الثاني للمؤتمر، تبنى الجميع البيان الختامي، ونوه الحضور بالدور البارز الذي لعبه الرفيق عمران الزعبي نائب رئيس الجبهة في عقد هذا المؤتمر وإنجاحه، وأثنوا على الجهود التي بذلها العاملون في الجبهة ولجانها، وتمنّوا استمرار عقد هذه المؤتمرات التي تصب أخيراً في زيادة تلاحم القوى الوطنية، وتؤسس لتحالف أوسع فأوسع بين جميع المكونات السياسية الوطنية، بهدف التوافق على مستقبل سورية الواعد الذي يطمح إليه السوريون جميعاً.

رأي الحزب الشيوعي السوري الموحد في التقرير السياسي لقيادة الجبهة

الرفيق عمران الزعبي المحترم
نائب رئيس الجبهة الوطنية التقدمية
الرفاق والإخوة؛

نقيّم إيجابياً التقرير السياسي المقدم، ونتقدم بالشكر الجزيل للذين أعدّوه. وقبل الدخول في تقديم عدد من الاقتراحات، لابد لنا من التعبير عن عمق احترامنا وتقديرنا للسيد الرئيس بشار الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، رئيس الجبهة الوطنية التقدمية، كما نحيي جيشنا العربي السوري الباسل صانع الانتصارات.

لقد أحاط التقرير المقدم بشكل جيد وكاف بكل تطورات الحرب على سورية خلال السنواتً السبع، وأحسن وصف ماجرى فيها بأنه (حرب طاحنة) وجرائم إرهابية غير مسبوقة، ونضيف بأنها حربٌ تُعَد تطبيقاً عملياً لمشروع (الشرق الأوسط الجديد)، حربٌ لم يكن هدفها لا الإصلاحات ولا حقوق الإنسان-كما يدّعون- هدفها تحطيم الدولة السورية وتحقيق حلم زعماء إسرائيل بإقامة (دولة من الفرات إلى النيل)، في ظل وضع عربي معروف وبدعم ومشاركة من دول إمبريالية- استعمارية تستعمل أقصى درجات الوحشية تجاه الشعوب والدول التي ترفض الانصياع لأوامرها. ولكن سورية صمدت بشعبها وجيشها وقيادتها، وبفضل دعم ومساندة أصدقائها، مما أدى إلى تغيير موازين القوى على الأرض.

لقد دمروا وخربوا وقتلوا لكنهم فشلوا!

إن فشل أعداء سورية، دفعهم للبحث عن مبرر وهمي للحد من الانتصارات، فكان العدوان الثلاثي الأخير، الذي فشل هو أيضاً في تحقيق أهدافه، فشل نتيجة التصدي العسكري والرد القوي لجيشنا الباسل.

إن هذا الانتصار يتطلب استكمال الرد، وعلى مختلف المسارات والأصعدة، ومنها بالدرجة الأولى مسار الحل السياسي، لأن القوى المعادية ستستمر، ستتابع حربها بجميع الوسائل، وربما ستأخذ أشكالاً جديدة، وطابعاً لا يقل حدّةً وضراوة من التي جرت حتى الآن، لذلك يجب الاستفادة من الظروف التي مرت وتمرّ بها بلادنا، وأن نستفيد من صمود شعبنا وجيشنا، لتقوية عوامل الصمود والتصدي لأي عدوان محتمل، بالمزيد من رصّ جبهتها الداخلية وتعزيزها وتقويتها، من خلال تطوير نظامنا السياسي، وتحسين عمل مؤسسات دولتنا وأدائها، ومعالجة الأوضاع الداخلية، وتلبية المطالب الشعبية، والقيام بالإصلاحات الضرورية، وبضمنها تعديل القوانين بما ينسجم مع الدستور، وإعادة الإعمار وتسهيل عودة المهجّرين قسراً إلى مدنهم وقراهم، ومحاربة الفساد ومعاقبة الفاسدين وتجار الحروب، ومعالجة أوضاع الموقوفين والمخطوفين والمفقودين. كما يجب العمل الجدي لإضعاف البيئة الحاضنة للمجموعات الإرهابية من وهابية وإخوان مسلمين، وتقوية دور الجبهة الوطنية التقدمية في حياة البلاد، ودعم أحزابها وخاصةً في مجالات الصحافة والإعلام والنشاط الفكري والسياسي، ومن خلال المشاركة الفعلية في معالجة جميع القضايا المطروحة في البلاد.

إن تعزيز الصمود، وتحقيق الانتصار الكامل، يقتضي الإسراع في مسار الحل السياسي، الذي يحافظ على استقلال سورية وسيادتها ووحدتها أرضاً وشعباً، ويؤدي إلى تحرير جميع أراضيها، وبضمنها الجولان المحتل، من رجس الإرهابيين والمستعمرين والغزاة، للوصول إلى بناء سورية الديمقراطية، والتعددية، العلمانية والتقدمية.

سورية ستنتصر والأعداء سيُهزمون!

وشكراً

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

.. وفي التقرير الاقتصادي ـ الاجتماعي

قدمه الرفيق عبد الرزاق الدرجي

(عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد)

■ الرفيقات والرفاق أعضاء المؤتمر
تحية رفاقية وبعد..

من خلال الاطلاع على التقرير الاقتصادي – الاجتماعي، نقدم الملاحظات والمقترحات التالية:

١-من الضروري تحديد هوية الاقتصاد الوطني، بحيث يستند بالدرجة الأولى على القطاعات الإنتاجية الزراعية (بشقّيها الحيواني والنباتي) والصناعية، اللذين يعتبران قاطرتَي التنمية الشاملة والمستدامة، وأن يكون القطاع العام العمود الفقري لاقتصاد الوطني، وكلنا يعلم الدور الهام الذي لعبه في صمود وطننا، وينبغي تأكيد أهمية دور الدولة التنموي والرعائي وتأمين فرص العمل لمواجهة البطالة. ومن الضروري أيضاً القطع النهائي مع الاقتصاد النيوليبرالي الفقاعي الذي كان سائداً أيام حقبة الدردري، بحيث يكون للقطاع الخاص الوطني المنتج دور هام في تنفيذ خطط التنمية، وإننا نرى أن تكون ملكية شركات ومؤسسات القطاع العام وإدارتها حصرية بيد الدولة.

٢ – إن إعادة الإعمار هي فرصة هامة لتأكيد دور القطاع العام الإنشائي والدول الصديقة في هذا المجال، كما جاء في التقرير، والعمل لتأمين سكن شعبي رخيص.

٣- إن تحديد الأسعار يرتبط بشكل الملكية، وكلما كان دور الدولة أساسياً في عمليتي الإنتاج والاستيراد والتوزيع، أدّى دوراً هاماً في تثبيت الأسعار ومنع الاحتكار وتحديد الأولويات في استيراد المواد الضرورية لمعيشة المواطنين، لذلك فإننا لا نرى ضرورة لاستيراد السيارات السياحية، الذي يشكل عبئاً واستنزافاً للاقتصاد الوطني.

٤- أشار التقرير إلى الفجوة الكبيرة بين كتلتي الرواتب والأجور من جهة، والأسعار من جهة أخرى، والمطلوب معالجة ذلك بزيادة الرواتب والأجور، لردم هذه الفجوة ولتحسين ظروف معيشة المواطنين، وهي من المهام الأساسية التي تقع على عاتق الحكومة، كما أقر ذلك الدستور.

٥- أشار التقرير إلى أن الدولة تكفل الضمان الاجتماعي والصحي للعمال، وفق ما أقره الدستور، وإننا نطالب بوضع آلية لتنفيذ ذلك بأسرع وقت.

٦- إننا نرى ضرورة وضع المشغل الخليوي الثالث في الخدمة، وبيد الدولة، لما ينعكس ذلك زيادة في موارد الدولة والخزينة.

٧- إن عملية الإصلاح الإداري وأهميتها في الظرف الراهن تتطلب إيلاء مسألة التدريب والتأهيل الاهتمام الفوري والكبير، من أجل توفير اليد العاملة اللازمة لتشغيل المشاريع قيد التشغيل حالياً، وتلك التي تتطلبها عملية إعادة البناء والإعمار.

إن نجاح هذه العملية مرتبط بشكل رئيس بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، واختيار القيادات بحيث يكون المعيار للتقديم هو الكفاءة والنزاهة والخبرة، وليس على أساس الولاءات الحزبية أو الشخصية والمحسوبيات.

٨- إن محاربة ظاهرة الفساد يمكن أن يُكتب لها النجاح عند تطبيق ما ذكرناه ومن خلال الرقابة الشعبية.

٩- إن على الدولة اتخاذ كل الإجراءات الضرورية لإعادة المهجّرين والكفاءات العلمية والمهنية، وتقديم كل التسهيلات لعودتهم والاستفادة منهم في إعادة البناء والإعمار.

١٠- لابد من الإشارة إلى ظاهرة ازدياد نشاط البرجوازية الطفيلية واستغلالها للأزمة، ونمو ظاهرة أثرياء الحرب، التي يجب مواجهتها والتصدي لهذه الظاهرة الخطرة.

.. وفي التقرير التنظيمي

قدمه الرفيق علم الدين أبو عاصي

(عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد)

الرفيق رئيس الجلسة

يجري الحديث في أوساطنا الجبهوية على ضرورة تطوير صيغة عمل الجبهة، فهل استجبنا لهذه الضرورة، بعد ستة وأربعين عاماً من تجربتنا الجبهوية؟

لا شك في أن أموراً قد أُنجزت، كتكريس القناعة بضرورة التحالفات، والإقرار بالتعددية السياسية في حياة البلاد ومستقبلها، ولكن يبدو أننا بدأنا نراوح في المكان، في واقع يتغير ويفرض مهام جديدة دوماً.

إنها مسؤوليتنا جميعاً، ولكن القسط الأكبر منها يقع على عاتق رفاقنا في حزب البعث العربي الاشتراكي، وخاصة في تطوير مفهوم التعددية السياسية، وآلية المشاركة الفعلية المعبرة عنها، والتحول عن آلية التفرد في تحمل مسؤوليات إدارة شؤون البلاد، وتحسين آلية التشاور في اختيار الكوادر وتقديم عملها، فهذه المشاركة تقلصت كثيراً على مختلف المستويات بدلاً من أن تتحسن وتتطور. ونعتقد أن بنية تقرير (الواقع التنظيمي) الذي نناقشه الآن، كان يمكن أن يتضمن أموراً مثل:

– ما هي أهم القرارات والتوصيات التي اتخذتها قيادة الجبهة ومؤسساتها؟ وهل تأخذ طريقها للتنفيذ؟ وما هي المعوقات والصعوبات؟ ومن المفيد أن يتناول دراسة التجربة وإظهار الإيجابيات والنجاحات، ونقد السلبيات، مما يعزز مصداقيتها لدى الجماهير ويسهم في تنشيط الحراك السياسي، والالتفاف حول الجبهة ومساندتها.

وأتساءل: لماذا اقتصر هذا العرض المختزل في التقرير على أحزاب الجبهة، من دون حزب البعث؟

وأؤكد أخيراً أننا كلنا أحزاب وطنية وعلمانية ويسارية، وتطمح مستقبلاً لبناء مجتمع العدالة والمجتمع الاشتراكي.

فأي تضييق على عمل أي من القوى المتحالفة تستفيد منه القوى اليمينية والسلفية التي كانت الحاضنة لقوى الإرهاب والحرب على بلدنا، وأن الصراع على الجبهة الفكرية مع الفكر المتخلف سيبقى مفتوحاً بعد الأزمة، ولذلك يجب فتح مجال الإعلام والمنابر الثقافية أكثر لممثلي الفكر العلماني، ويندرج ضمن ذلك دعم صحف أحزاب الجبهة بدل التضييق المادي الذي جرى عليها في السنوات الأخيرة.

لجنة المرأة والطفل.. أين هي من الواقع المرير؟

■ مع بدء الاحتجاجات والأزمة التي عصفت بسورية متحوّلة إلى حرب كارثية، كان لا بدّ من البحث عن جذور بعض أسباب تلك الاحتجاجات، من أجل احتوائها وتلبية بعض مطالبها ممكنةِ التحقيق، وقد جرى العديد من التعديلات والتغييراتِ القانونية التي كان من المفترض أن تؤدي إلى تغيير حقيقي في حياة المجتمع السوري.

وانطلاقاً من هذا، وافق مجلس الشعب، في حزيران من عام ٢٠١٢، على إحداث أربع لجان دائمة جديدة تتعلق بالحريات العامة وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والأسرة والطفل والشباب والصحافة والطباعة والنشر، في استجابة للتحوّلات والمتغيّرات التي هدفت إلى تعزيز الوحدة الوطنية والتنوع الثقافي والحريات العامة وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون، بحيث يكون المجتمع والمواطن هدفاً وغاية يُكرّس من أجلهما كل جهد وطني ممكن. وقد اعتُبرت هذه الخطوة بمثابة مؤشّر يبشّر بتطور الأداء البرلماني للمجلس الذي جاء في ظروف استثنائية محاولاً الارتقاء بعمله إلى مستوى برلمان أزمة.

لقد كُلّفت لجنة حقوق المرأة والأسرة والطفل بالنظر في شؤون الأسرة والمحافظة على كيانها من خلال مكافحة ظاهرة العنف الموجّه ضدّ الأطفال وعمالتهم باعتبارها من المشكلات الهامة التي يواجهها المجتمع وأحد العوامل المؤثّرة في نفسية الأطفال، إضافة إلى العمل على تمكين المرأة كوسيلة لتنمية المجتمع من خلال إدماجها في مختلف السياسات العامة للدولة ودعم دورها في المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإحداث صندوق خاص بتنمية المرأة، وإيجاد سياسة خاصة بتغيير المفاهيم المؤثّرة سلباً من خلال الخطاب الإعلامي اللازم لهذه الغاية.

لكن، طيلة سنوات ست، لم نلحظ حضوراً متميّزاً أو فاعلاً لهذه اللجنة، إذ بقيت مختلف مشاريع القوانين المطروحة للمناقشة من أجل إقرارها في مجلس الشعب حبراً على ورق، بدءاً من مشروع قانون الطفل الذي صدرت مسوّدته عام ٢٠٠٦، مروراً بمشروع تعديل المواد التمييزية ضدّ المرأة في القوانين السورية الذي انتهت اللجنة المُكلّفة بإحالته إلى المجلس في عام ٢٠١٥ وصولاً إلى مشروع قانون الأطفال مجهولي النسب الذي تمّت مناقشته العام الماضي ولم يتم إقراره. كل هذا التقصير وعدد النساء في المجلس هو٢٤ امرأة، في الوقت الذي يستطيع عشرة أعضاء فقط تمرير مشروع قانون!! فهل اكتفت اللجنة ببعض ورشات العمل، أو تقديم المساعدات الفورية للأُسر المُهجّرة في بعض مراكز الإيواء، أم أنها اكتفت فقط بمطالبة الحكومة إيجاد بيئات أو مناخات عمل مناسبة للأرامل والنساء اللواتي فقدن معيلهن في الحرب؟

إيمان أحمد ونوس

لجنة المرأة والطفل والأسرة

■ لجنة المرأة والطفل والأسرة عنوان يعجّ بالإنسانية، وجملة تعبقُ بالمعاني مكتوبة بخط عريض في كل مواثيق برلمانات العالم وأسفارها، ويُخيّل للوهلة الأولى لمن يقرأ عنوان هذه النّوطة والسيمفونية الإنسانية أنه يمسي بأمان لا منته تحت سقف عالٍ من الرعاية والمُتابعة والاهتمام، تدفعه الظروف وتمتنه جملة من تدابير الحيطة والتنبؤ بالمستقبل وللمستقبل، وأن هذه المنظومات واللجان ضرورة سوف تتصاعد بدورها وفعاليتها ثم تأثيرها وتتطور باستمرار وباطّراد مع الظروف التي ما تنفك تغيّراً وتعقيداً وصعوبةً.

عفّ الله عن أيام السلم وطيّب ذكرها بما تغوّلت من حقوق ونهبت وقوّضت من مسؤوليات وواجبات تجاه هذه المكونات الاساسية والوحيدة المركونة في ظلمة العناوين، إذ أسهبت في تلقي التقصير الذي لا يمكن أن يكون مغتفراً لولا أن الحال بات أصعب وبات أكثر إلحاحاً وضرورة للعودة والمطالبة بالحقوق المدنية الأولى وبأبسط أشكالها من رعاية صحية حقّة وجدية بمنح الحقوق التعليمية والقانونية وبشكل أكثر شمولية وأعمق معالجة. فالأسرة التي تسكن دور الإيواء وشتات الثرى أكثر حاجة وأكثر قضاً لمضجع الضمير الإنساني من التي كانت تسكن منزلاً كيفما اتفق حاله يمنحها شيئاً من الأمان والاستقلالية، وإن الطّفل الذي كان يحصل على بضع حقّه التعليمي والترفيهي بات أكثر احتياجاً منها للمأوى والأمان، وزاد البطن، والحماية القانونية من الاستغلال والإعتداء الا أخلاقي على براءة الأطفال وخصوصية الطفولة وحقوقها.

إذاً تعدى الموضوع منتديات وبرامج تعليمية، وخطوات رعاية صحية واهتمام قانوني خجولة ومتعثرة لتضرب الحاجة اليوم فأسها في جوهر وصلب العوز، للتركيز على ما هو بدهي وضروري ومستعجل، فالحرب فعلت فعلها وأكثرت، والصوت اليوم لهذه اللجان لا الصمت واجترار البرامج القديمة التي لا تتساوق والظروف ولا تؤتي ثمارها لأن لا واقع يرتقي لجمال السطور وجودة الحبر وبراعة التخطيط. فالمرأة في الحال التي تمخضت عنها الحرب بلامسكن بلا مأوى بلا حماية بلا رعاية بلا خصوصية نسائية ودون الواجب، والطفل ليس بأحسن حال في التشرد والاستغلال البدني والنفسي دونما تعليم ورعاية وقيد قانوني يعطي ماله وبعده للقيام بما عليه على انه أمانة للمستقبل، كيف وقد فاق عدد المتضررين معنى السواد الأعظم للمجتمع، وقد اتسعت الهوة والفجوة الفاصلة بين من هم بائسون حقاً ومن هم مُحلّقون بالترف ومتخمون بالثروات والرفاهية.

كل ما قُدمَ وسيقدم، وطُرحَ وما سيطرح سيظل قليل وغيرَ واف وغير كاف، فالحاجة تزداد والأسرةُ تتمزق والمرأة تفلّس من قيمتها وفي بعض الأحيان ينخر الخبز شرفها، وينخر طفولتها بأبخس الأثمان، والطفل بلا طفولة، مسروق الملامح ومُدجّن القلب والعقل بشقاوة العيش الجديدة! ونظرة عن كثب وجرأة في الطرح وإنسانية في القبول وإخلاص في التطبيق هو كل ما ينقصنا فهوى بنا إلى هذا النقص وهذا السقوط المدوّي الرهيب، وعلّنا سوف نبقى نأمل بالمستقبل ونأمل بالقلوب السليمة المجبولة بالإنسانية وحب الوطن.

محمد باسل

شباب ومجتمع
Youth & Society

مجلس النواب..
الظل الثالث للمرأة والطفولة

■ مراراً وتكراراً سنضع المرأة والطفولة قاب قوسين لا أدنى منهما، وذلك ليس تبعاً لمُخلّفات الأزمة فقط، بل لأن التركيبة المجتمعية تجعل من التركيز على هاتين الفئتين ضرورة لا مناص من مسؤوليتنا حيالهما.

فقد دفعت النساء والأطفال ثمناً باهظاً خلال السنوات السبع الماضية، بل والحالية منها أيضاً، لذلك ما ينبغي التركيز عليه حالياً هو: ماذا حققنا لهاتين الفئتين من رعاية؟ وتلك الرعاية مسؤولية من؟

بداية كان مجلس الشعب من خلال لجنة الأسرة والمرأة والطفل قد قام بالتنسيق مع عدد من الجمعيات والمنظمات، ومع صندوق الأمم المتحدة للسكان وجمعية تنظيم الأسرة، للقيام بزيارة ميدانية لمراكز الإيواء، لكن هل حملت تلك الزيارة ما يجب على الزائر حمله؟ وهل كان الإنصات لأحاديث النساء والأطفال وحاجاتهم كافياً؟ وقبل هذا كله، هل طالت الزيارات كل المراكز؟

لربما إجابتنا على تلك الأسئلة كقراء ستجعلنا بشكل أو بآخر ندين لجنة الأسرة أو نشكّ بمدى مصداقية أفعالها، لذا، سأترك للقارئ ما تخيلته، وأتولى مهمة الإجابة استناداً لمشاهداتي العينية.

نعم، سورية عرفت في السابق نصوصاً تنظم حقوق المرأة والطفولة، لكن هذه النصوص كانت مبعثرة في كل من قانون الأحوال الشخصية والقانون المدني وقانون العقوبات، وقد جرى بإشراف الهيئة السورية لشؤون الأسرة وضع ما يُسمى (مشروع قانون حقوق الطفل) ممّا يجعل الطفل ضامناً حقوقه محمياً من جرائم (الإغواء والتحرّش الجنسي والإغتصاب... الخ)، وسيكون تشديد عقوبتها لا خطوة حضارية فحسب، إنما ضرورية أيضاً.

كنا قد تحدثنا سابقاً عن الزيارات الميدانية للجنة، لكن من سيتجرأ على البوح بما تُعانيه النساء والأطفال ضمن مراكز الإيواء؟

وإذا كانت لجنة الأسرة هي من تُفعّل الدستور والقوانين على الأرض، فلمَ لا تفتعل حلولاً فورية للأطفال غير المصحوبين في مراكز الإيواء؟ والسؤال الجوهري الذي يطرحه العقل البشري عن مدى احتمال تعرض هذا الطفل للانحراف أو التحرّش أو... إذا لم يجد من يرعاه؟ وبتعبير أدق وفي حال كانت الجرائم تلك قد وقعت، ماذا سيحقق القانون للطفل من ضحايا هذه الجرائم؟

كما نجد الاتجار بالقاصرات يسبق القانون ولا طائل يطول مرتكبيه!

نعود مجدداً إلى تعزيز دور مجلس الشعب في المجتمع، إنه يدعم القانون ويطبقه بحذافيره، لكن هل يتخذ أيّة إجراءات تدرأ الخطر فيما يتعلق بالمرأة والطفولة؟! لا... فالواقع السوري يعكس بلداً لم يصل فيه القائمون على العمل الجدي إلى التكامل بصورته المطلوبة.

غزل محمد عائشة

قرحة في الدماغ

■ تشعب الحياة وتعقيد الأمور قد يفرض علينا إعادة بعض الأمور إلى ركائز أساسية تنبثق عنها الفروع الأخرى، أو ربما تكون فكرة التخصيص، لإنجاز المهام بشكل مُتقن وأكثر دقة، فكرة مهمة حين تُطبق بشكل سليم مدروس.

ومن هذا المبدأ اليوم ربما نرى تعدد اللجان والممثلين والتفرعات التي تُنتجها الأيام، ومن ضمن هذه الفروع لجنة شؤون المرأة والطفل، أو ما يندرج تحت مُسمى (الأسرة) وهي محور حديثي، لأن وجودها ومُسمّاها جعلني أشعر بالفخر أننا نسير نحو فكر سليم مدروس ومُمنهج، فرحت أفتش ماذا فعَلَتْ؟ أو ربما كيف سيكون الغد في ظلّ وجود مثل هذا الوعي؟!

أول ما دار في ذهني أنه وبصراحة أيّ أمل أفكر فيه؟! تأثيرها كغيرها في المطالب والعمل، الكلام كثير وكثير يجلب للمواطن قرحة في الدماغ وعسر هضم لنشر الأخبار أو للبيانات السياسية، أما مشاريع القوانين فهذه وجبة دسمة تحتاج إلى شخص سليم الطبع والعقل يفتك بها بقلب ميت ويخرج منتصراً.

كلام كثير ووجع يزلزل كياني على مجتمعي في أيام تمرُّ فيها حالات لا يمكن السكوت عنها، فتروح إلى القانون نادباً، فتجد أن القانون مازال مشروعاً، مشروع وعندي جلّ الأسئلة: متى وفي أيّ جيل سنلقاه قانوناً حقيقياً؟

ذلك الطفل الشريد الذي يراود طريقي كل يوم يبيع ما تيسر له، لا يعلم شيئاً لا عن اسمه أو مدرسة أو تعليم بحجّة الظروف. الظروف الإستثنائية بحاجة إلى خطة جذرية استثنائية تضرب بحق ولا تترك الأمور على ما تيسر!!

الفكرة أنني لا أشن حرباً وأترك الدنيا بلا رحمة بلا قانون أو أنها مجرد كذبة، لا، فلولا وجود العمل والفكر لما وصلنا إلى هذه النقطة، لكن المقارنة بين الكلام والتخطيط أمام حجم الإنجاز تُصيب الضمير الوطني في فؤاده، ويبدأ بدوامة شك حول الصحيح ومن المُذنِب وعند أي شخص ضاع الجوهر؟!

غزل حسين المصطفى

ملفات لإثارة الجدل

■ هذا حال بعض الملفات التي تُعرض على طاولة الحوار تحت قبة مجلس الشعب، ومنها الملفات التي تُعنى بشؤوننا الاجتماعية وخاصة الأسرة وعمادها الأول المرأة والطفل الذي من المفترض أن يكون له الحصّة الأكبر من النظر بشؤونه ورعايته، لأنه عماد ومستقبل البلد.

طبعاً ضمن الاتفاقيات المتعلقة بحقوق الطفل هناك قوانين وتشريعات سُنّت لحمايته وضمان حقوقه في المجتمع، من تعليم ورعاية صحية جسدية ونفسية، ولعلّ الجانب النفسي مهم جداً في هذه المرحلة، ومن الضروري تسليط الضوء عليه والعمل لإعادة تأهيل جيل كامل دمّرته الحرب أخلاقياً ونفسياً. وبالرغم من وجود كثير من الجمعيات، سواء التابعة للاتحادات والنقابات في القطاع العام، أو التي تعمل بشكل مستقل عن قطاعات الدولة، أو حتى اللجان التي تمثل الشعب تحت قبة برلمانه، إلاّ أننا نلاحظ أن الدعم مازال محدوداً ومنقوصاً لشريحتي المرأة والطفل بشكل خاص، وبما أن الرعاية الصحية من أبرز حقوق الطفل، لكننا مازلنا نعاني الكثير من سوء المعاملة والرعاية والعناية في القطاعات الصحية المختلفة التي خُصّصت لعلاج أطفالنا، والتي من المفترض أن تكون تحت إشراف مختصين بصحة الطفل الجسدية والنفسية، وهذا ما نتوق إليه الآن أكثر من أيّ وقت مضى، لكن للأسف هذا الشيء مُغيّب ضمن القطاع الصحي، وكذلك التعليم الذي أضحى في عداد الغائب عن شريحة كبيرة من أطفالنا، إذ مازلنا نلاحظ تقصيراً من قبل القطاعات التي تُعنى بهذا الجانب، وبالتالي تسرّب شريحة كبيرة من أطفالنا من المدرسة، من أجل دخول قطاعات العمل المختلفة وخاصة في أوقات الدوام المدرسي.

كذلك فإن الرعاية النفسية أكثر أهمية وضرورة لجيل كامل شوهته الحرب وبات عرضةً للضياع على يد مستغليهم ومحركيهم لفعل السرقة والتعاطي والانحراف الخلقي، لنكون أمام مشاكل كبيرة ورهيبة بالنسبة للمجتمع.

لذا، وبالرغم من كثرة الملفات المعنية بشؤون الأسرة من امرأة وطفل، والتي دائماً تُفتح فقط لإثارة جدل وحوار في الجلسات البرلمانية، وكذلك في ورشات العمل المدني والحقوقي، إلاّ أنها مازالت موطّرة بالطابع النظري والتعداد فقط لبنود لم نجد لها مكاناً على أرض الواقع، هي مجرد أرقام لبنود سنّتها اتفاقيات كي نطبقها على الواقع، إلاّ أن المنظمات في كل القطاعات غيّبتها عن الواقع وحالت دون تطبيقها لتجعل منها فقط أعداداً للقراءة تتسلح بها في المحافل وعلى المنابر تحت شعار منظمات حقوقية وورشات عمل مدني، وكذلك لجان تُعنى بشؤون الأسرة بصفة رسمية وتحت قبة مجلس الشعب لجمع الإعجاب والتهليل والتبرعات التي لا ينال منها الطفل سوى ملف يُفتح في كل جلسة وبعض الصور على وسائل الإعلام وفي بعض الصحف الرسمية.

وعد حسون نصر

العجز الوظيفي

■ لجنة شؤون المرأة والطفل، في مجلس الشعب، هي نتاج التقسيم الروتيني للجان المجلس واختصاصاتها حسب النظام الداخلي أو العرف المستمر، منذ أن اعتمد النظام السياسي السوري هذا الشكل من (تمثيل الشعب) بعد تجربة برلمانية قصيرة (١٩٥٤ – ١٩٥٨) وئِدَت سريعاً مع الوحدة، ثم دُفِنت مع بدء تجربة الحزب الواحد وإنشاء هذا المجلس الأقرب إلى مَجلس معيّن من مجلس مُنتخَب، ومعروفة آليات اختيار الأعضاء وسلالم وصولهم إلى المجلس سواء من قوائم الجبهة المُعدَّة سلفاً والمضمونة، أو ممّا يسمى بالمستقلين.

اللجنة التي تضم أعضاء لا يعملون إلاّ وفق توجيهات عليا، كما كلّ زملائهم، هي إعادة للموقف الرسمي تجاه المرأة وقضاياها، وهو موقف ليس سلبياً بالمطلق من جهة اعتماد ما يشبه (الكوتا) لتمثيل المرأة في المجلس والهيئات والمنظمات التي تشكل منظمات رديفة للحزب القائد، الذي بقي قائداً رغم إلغاء المادة ٨ في الدستور السوري، أو من جهة عدم فرض أي قوانين قروسطية على المرأة من جهة اللباس أو الاختلاط أو التعليم أو العمل...الخ، لكن هذه اللجنة والمجلس كله عجز على مدى سنوات طويلة تكررت فيها مطالبة المنظمات النسائية الأهلية بل والاتحاد النسائي الرسمي (المحلول)، عجز عن تحقيق مطلب بسيط وضروري مثل منح المرأة جنسيتها لأولادها، أو تعديل بعض قوانين الأحوال الشخصية المجحفة بحق المرأة رغم حديث الجميع من مكونات المجلس السياسية (بعثيين وشيوعيين وقوميين وناصريين) عن ضرورة تعديل هذه القوانين، لكن عجز المجلس ولجنته الخاصة بقضايا المرأة والطفل هو جزء من عجز المجلس ككل، وارتهان قراره لهيئات سياسية تعشعش في كثير منها خلايا أصولية ظلامية ترفض أي مساس بالـ(مقدسات) حسب معتقداتها المختبئة خلف شعارات وشكليات تفرضها الضرورة الحزبية، أي أن هناك (تقيّة) حقيقية في ممارسة السياسة بالنسبة لقيادات، ومن ضمنهم بعض أعضاء المجلس، فمن جهة يفرض انتماؤهم إلى أحزاب أقرب إلى العلمانية أن يطرحوا شعارات تُترجم هذا الانتماء وتنسجم معه، فيما ينحدرون في الممارسة اليومية إلى حقيقة معتقداتهم وقناعاتهم، ويختلقون المبررات السياسية والبراغماتية لرفض أي تعديلات إيجابية على القوانين الخاصة بقضايا المرأة والطفولة، بذريعة عدم استفزاز القوى المتأسلمة وممثليها الخفيين في المجلس والهيئات المختلفة، وهذه الممارسات سمحت للقوى الظلامية وممثلي الإسلام السياسي بأن تكون كلمتها هي العليا في كل ما يخص الشأن الاجتماعي والتربوي والتشريعي، مقابل (سكوتها) عن حرمانها من تمثيل سياسي رسمي ومعلن، وقد تأقلمت القوى السلفية مع هذا الواقع وتسللت إلى هيئات قيادية فاعلة بممارسة سياسة (التقيّة) هذه، كما أسلفنا، رغم أن السلطة نفسها، التي تسمح بتسلل هؤلاء، تعدّ أنفاس الناس وتعرف(خائنة الأعين وما تخفي الصدور).

مشكلة عجز هذه اللجنة عن تحقيق أي قفزة في وضع المرأة، دون توجيه من الجهات العليا، هي جزء من مشكلة أكبر، إنه عجز المجلس عن ممارسة دور تشريعي حقيقي باستقلالية عن السلطة التنفيذية، كما تقتضي طبيعة عمل المجلس، وهي في الوقت نفسه جزء من شلل الهيئات (المنتخبة) عموماً عن ممارسة دورها الوظيفي، لأنها معيّنة في غالبيتها العظمى، ولا يهمها رضا الناخب المفترض، بل جُلّ همها تلبية مطالب الجهة التي عيّنتها وتحافظ على استمرارها في الموقع أو رفعها أو إنزالها، والباقي تفاصيل، سواء ما يتعلق بقوانين الطفل أو المرأة أو التشريعات الخاصة بها.

حسين خليفة

وجودكنّ... يغتالنا

■ منذ زمن بعيد كانت المرأة السُورية أولى النِّساء العربيات التي تبوَّأت مراكز قيادية في البلاد، ووصلت إلى مستويات عليا في الحياة السِّياسية والإدارية، ما دَفعنا للفخر والاقتداء بها، لأنها غذَّت جذوة الأمل في أرواحنا جميعاً بأن مكانة المرأة لا تحدُّها تلك الحدود المرسومة لها ضمن جدران بيتها. إلاّ أن القلّة القليلة منهن تستحقُّ ما وصلت إليه، لقناعتها بذاتها وإمكانياتها أولاً، ولكونها فعلاً أسَّست لحركة نسوية كبيرة في المجتمع من خلال إيمانها بأهدافها وسعيها المستميت للوصول إلى الأهداف المرجوَّة.

غير أن الحال لم يستمر على ما كان، فقد ساهمت العديد من النِّساء في ترسيخ فكرة أن مشاركة المرأة في الحياة السِّياسية والاجتماعية ووو إلخ ما هي إلاّ شكل يتناسب والعدد المطلوب، أما من حيث الفاعلية فلا وجود لها على أرض الواقع، لا سيما في وقتنا الرَّاهن، فغالبية النِّساء اللواتي يشاركن إن لم نقل جميعهن لسن على قدرٍ كافٍ من الوعي بالمهام المنوطة بهن كشريكٍ حقيقيٍّ من المفترض أنه فعَّال في المجتمع الذي يجب أن ينهض ويحلِّق بكلا جناحيه (الرَّجل والمرأة)، ولم يخرجن من إطار العقلية الذكورية الحاكمة التي لا تتوافق مع العديد من المطالبات الحثيثة لتغيير بعض القوانين والتَّشريعات التي تطول قوننة الحياة المجتمعية في البلاد، ما جعل ولا يزال يجعل وجودهن في تلك المناصب بعيداً كل البعد عمّا هو مطلوبٌ منهن، بل إنهن يشكّلن عائقاً في بعض الأحيان حينما تُعرض مشاريع غاية في الأهمية للنِّقاش وإقرارها كقوانين ناظمة للمجتمع، كما حصل حينما اعترضت النِّساء/البرلمانيات في مجلس الشَّعب على مناقشة مشروع قانون منح المرأة السُّورية جنسيتها لأبنائها ما أدَّى لوضع كل جهود التنظيمات النَّسوية غير الحكومية على مدار عشرات السِّنين في أدراجٍ مظلمة لن تحظَى بمن يفتحها مجدَّداً!! مكرِّراتٍ هذا الإنجاز(العظيم) مرَّةً أخرى عند طرح قانون الطِّفل المعتمد على اتفاقية حقوق الطِّفل التي صادقت عليها الحكومة السُّورية في ١٩٩٣/٦/١٣ بموجب القانون رقم ٨ مع تحفظها على بعض المواد، ما جعل تلك الاتفاقية تدخل حيز التنفيذ في ١٩٩٣/٨/١٤، فكنَّ مع الزَّمن ضدّ أطفالهن قبل أطفال غيرهن!

مع تنامي التَّطور في العالم ووصول النِّساء إلى ما كنَّ يعتبرنه حلماً فيما مضى، ومع ازدياد وعي المرأة لذاتها وإدراكها بأهمية وجودها وفعاليتها في المجتمع، يطرح السُّؤال:

إذاً... ما الفائدة من وجودك أيتها المرأة في أماكن صنع القرار إن لم تكوني قادرةً على القيام بأي فعل؟؟؟ وكيف تقبلين ونحن في هذا العصر بأن تكوني مهمَّشةً إلى الحدّ الذي يجعلك ترضخين لأن تكوني لعبةً بين الأيادي ومجرد زينة في صورة؟! أم أن المكاسب المادية هي المبتغى الوحيد لكنَّ يا بعض نساء بلادي، يا من تساهمن في وأد أحلامنا واغتيال الأمل في نفوسنا بأن نحصل على بعض حقوقنا!

إيناس ونوس

هل نحتاج الآن إلى تشريعات جديدة لصالح الطفل والمرأة؟

■ المرأة والطفل هما الحلقة الأضعف، وبالتالي هما المتضرر الأكبر من الحروب. وتُشكّل النزعة الوصائية التي يمارسها الذكور على النساء والجيل الصاعد في مجتمعاتنا الشرقية سمة تزداد عمقاً في ظلّ دوامات العنف التي شهدتها البلاد.

إن القوة القتالية والهيبة هي السمة المُميّزة ومضمار التنافس للكثير من الذكور اليوم، وهذا يعزز سلوكيات التسلّط لدى من كان يمارسها، ويفتح الأبواب أكثر أمام العنف الأسري لدى من كان يمارسه. لذا يجب، باعتقادي، أن ينطلق أي سعي حكومي لتحسين أوضاع المرأة والطفل في البلاد من إعادة تأهيل الذكور وخاصة المراهقين الذين تكوّنت شخصيتهم في ساحات القتال، حيث الحوار هو صوت المدافع وأزيز الرصاص، وحيث الحياة جلفة قاسية وعبارة عن أوامر وروتين مسلكي.

إن الحياة الأسرية يجب أن تكون نقيض حياة الحرب، ففيها السكينة والحنان والصون والكلام الجميل والعطاء، وبمجرد أن نعود كسوريين إلى مستوى الحياة الأسرية لفترة ما قبل الحرب، بإمكاننا مطالبة ممثلينا في مجلس الشعب وغيره من المؤسسات التشريعية بتشريعات جديدة تضمن بشكل أكبر حقوق المرأة والطفل، أمّا في ظلّ الوضع النفسي والاقتصادي الحالي للذكور الذين انخرطت نسبة كبيرة منهم في أعمال القتال، فليس من المنطقي أن تُراكم عليهم المزيد من الالتزامات، لأنهم ربما لا يمتلكون القدرة على أدائها أو الوعي باستحقاقاتها، ونحن بالتالي نراكم المزيد من القوانين والتشريعات في مجتمع يُعرف عنه أن هناك فارقاً لديه بين النص والتطبيق إلى حدٍّ ما، أي أننا بالتالي نُراكم على الذكور المزيد من المخالفات، ونُشعر المرأة أن حتى التشريعات عاجزة عن إنصافها. ولكن وجب التسريع في تشريع وسنّ القوانين ذات المنحى الجنائي وتفعيلها على أرض الواقع لحماية النساء والأطفال، لأنهم أكثر مُكوّن حسّاس من مكونات المجتمع، وحالهم بالمحصلة هو معيار تحضّر المجتمع، فكلما تحسّنت أحوالهما بوتيرة متسارعة كُنّا أكثر مقدرة على التطهر من المفرزات السلبية للحرب على مجتمعنا.

سامر منصور

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٣/٤/٢٠١٨

الولايات المتحدة ومؤسسات «المجتمع الدولي»

■ تدّعي الولايات المتحدة الأمريكية أنها الدولة الوحيدة في العالم المسؤولة عن نشر قيم الحرية والديمقراطية، لذا فهي تقع في تناقض واضح بين القول والفعل، ومع ذلك فهي تلجأ إلى ممارسة كل الأساليب القمعية والعنيفة وغير المشروعة، باعتبارها المدافعة عن السلام والاستقرار، والداعية للحق والحريات وسيادة القانون، يساعدها في ذلك كل من بريطانيا وفرنسا، وبناء على هذه السياسة المخزية هاجمت العديد من الدول الضعيفة التي ترفض الخضوع لهذه السياسة، بهدف معلّن هو احترام حقوق الإنسان والديمقراطية، الذي يتيح لها التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، متسلحة بأن لها الحق، باعتبارها العنصر الرئيسي في (المجتمع الدولي)، ومعتمدة على شبكة واسعة ومتكاملة من المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بدءاً من منظمة الأمم المتحدة إلى حلف شمال الأطلسي، مروراً بالاتحاد الأوربي، والمؤسسات المالية، والكومنولث، والفرانكفونية، والمنظمات غير الحكومية، ومجموعات الضغط، التي تغذى في كل أرجاء العالم.

وبغياب الاتحاد السوفييتي عن المسرح الدولي وانتهاج الولايات المتحدة السياسة القطبية الأحادية، برزت فكرة إدارة العالم تجري بالاعتماد على خدعة (المجتمع الدولي) الذي يسير خلف أسياد العالم، كما لو أن الثلاثة الكبار (أمريكا وبريطانيا وفرنسا) هم الذين يملكون إحكام الحق باسم القيم الكونية التي لطالما ادعى الغرب نفسه أنه يجسدها، ووجدوا سهولة بإشراك بعض الدول كالمملكة العربية السعودية وتركيا وبعض دول الخليج، وكان الهدف من هذا الإشراك هو الجمع بين المترددين والمدمنين على الدفاع عن مبدأ السيادة وعدم التدخل، والمتمردين على النظام الغربي بممارسة الضغوط عليهم، وعملوا على زيادة أصوات (المجتمع الدولي) في الجمعية العامة والمجلس الأعلى لحقوق الإنسان وأحياناً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والإعتماد على المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة كمنصّة انطلاق لنشر مفاهيمها، كالمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، والمجلس الأعلى لحقوق الإنسان، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبرنامج الغذاء العالمي، ومنظمة التغذية والزراعة، ومنظمة الصحة العالمية، وتقع مقرات كل هذه المنظمات في العواصم الغربية، وتشغل آلافاً من الموظفين، وغالباً ما يتم تأطيرها في خدمة الإيديولوجيا المسيطرة، ولا يمكن أن نغفل دول المنظمات غير الحكومية التي تحمل المقاصد السياسية الخفية، والتي تعتبر جزءاً من الآلية التي يستخدمها (المجتمع الدولي) لجمع المعلومات والتسلل إلى الدول الضعيفة التي تصلح للتدخل فيها إنسانياً، وتأطير السكان المدنيين، وتمهد الطريق المؤدية إلى العمل العسكري، وكانت الكثير من هذه الدول تنظر بعين الريبة والشك إلى وجود المنظمات غير الحكومية، لكنها كانت تذعن في كل مرة جرى فيها تدويل المسألة لمحاولة إحلال الاستقرار إثر أزمة أو نزاع من جنوب السودان إلى دارفور، ومن العراق إلى الصومال أو أفغانستان، واستطاعت هذه المنظمات أن تلعب دوراً مزعوماً لاستقرار الدول الهشة عن طريق الحروب أو الفتن، ومن هذه المنظمات غير الحكومية منظمة (أطباء بلا حدود) الفرنسية ودورها في نيجيريا، والخوذ البيضاء البريطانية في سورية، ومنظمة العفو الدولية أو مرصد حقوق الإنسان (مرصد حقوق الإنسان الذي يديره رامي عبد الرحمن في الأزمة السورية مثالاً). وتشكل الوكالات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الحكومية وشبكتها التي أشرنا إليها هي نفسها أداة إشعاع الأجهزة ومكاتب المخابرات التابعة للولايات المتحدة، شبكة بشرية وسياسية وإعلامية تضع نفسها تلقائياً في خدمة استراتيجية الهيمنة الأمريكية، ولا ننسى دور كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي كأداة مالية في اليد الأمريكية، وكذلك منظمة التجارة العالمية رمز العولمة، وهي خادم أمين للولايات المتحدة التي أوجدت وصفات لخطط التقشف تحت شعار إعادة تنظيم التنافس التجاري وتحسين وتزاوج بين النصائح والعقوبات التي تفرضها على الدول، ولا يمكن لـ(المجتمع الدولي) أن يمارس دوره (في نشر الخير على العالم) من دون أن توجد محكمة خاصة بالخيانات الدولية، ومحاكمة الدول المارقة، أو رؤساء الدول المارقين لتكون رائدة في مجال الدفاع عن العدالة الدولية وفي خدمة (المجتمع الدولي) المختطف من الدول العظمى الثلاث الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، ولم يكن بعيداً عن ذهن هذه الدول التوصل إلى إطلاق اسم (الإعلام العالمي) المؤلف من الصحف والإذاعات والتلفزيونات ووكالات الأنباء، وكلها أمريكية أو أوربية، تبث نظريات إمبراطورية الظلام بلا كلل أو ملل على الموجات الطويلة، وباللغة الإنكليزية، أما وسائل إعلام المجتمعات البشرية الأخرى فتتعامل معها بعجرفة واحتقار وحجب، ووصفها بأنها استبدادية أو متخلفة، يستثنى منها بعض القنوات العربية التي تحولت فجأة إلى وسائل إعلام يركن لمصداقيتها كقنوات الجزيرة القطرية والعربية السعودية التي تبث صوراً وخطابات تناسب تماماً الخطاب الغربي وتبيع الرأي العام بضاعة فاسدة.

إن مراكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية الأمريكية وفي الوقت الذي برز فيه مفهوم (المجتمع الدولي) أنتجت هذه المراكز مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي أطلقتها على العالم الفقير مفاهيم مثل الدول الهشة، والدول المارقة، والدول الفاشلة.. إلخ، وقد دخلت هذه المفاهيم مع مرور الوقت في المصطلح السياسي والإعلامي الغربي لتصبح هذه الدول بالمفهوم الغربي مصدر تهديد لاستقرار (المجتمع الدولي)، وملجأ لكل مثيري الشغب والاضطرابات وأعوان محور الشر، وتتحول إلى أرض خصبة للجريمة والتجارة غير المشروعة للأسلحة وتهريب وتجارة المخدرات، مما يعطي الدول العظمى الحق بالتدخل في شؤون الدول الأخرى استناداً إلى مبدأ التدخل والحماية، هذا المصطلح السياسي الذي جرى العمل على تطبيقه منذ بداية هذا القرن بالتدخل في شؤون الدول الأخرى تحت ذرائع إنسانية وأحادية الجانب بعيداً عن المنظمة الدولية، والذي لم يكن سائداً من قبل وتنبعث منه رائحة الاستعمار الجديد، كما حصل في النيجر ويوغسلافيا وتمزيقها، وتدمير العراق، وتقطيع أوصال الصومال، وتقسيم السودان، مخالفة بذلك المبدأين الأساسيين في العلاقات الدولية، وهما: سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ومتجاوزة المنظمة الدولية ومجلس الأمن دون الحصول على موافقة منهما.

في السنوات التي تلت سقوط الاتحاد السوفييتي، عملت الدول العظمى (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) على تصنيع وتأمين (مجتمع دولي) على مقاس هذه الدول من أجل تمرير سياساتها ومصالحها، ويصعب على هذه الدول القبول بأي دولة أن تقف في مواجهتها، ولكن بعد مرور ما يزيد عن العشرين عاماً على هذا البناء، بدأت تتشكل جبهة من الدول الناشئة كدول بريكس والدول المعادية لسياسة الغطرسة الغربية كإيران وسورية والعراق ما بعد الغزو الأمريكي، وكذلك دول أخرى كالجزائر ودول أمريكا اللاتينية، وبدأ الاتحاد الروسي يعود إلى المسرح السياسي الدولي بقوة في محاولة منه تفعيل القانون الدولي (التدخل في الأزمة السورية) المخترق من قبل الدول العظمى، والاهتمام بالسلام العالمي، والعمل على تأسيس نظام دولي جديد ينهي معه القطبية الأحادية، وبناء مجتمع دولي متعدد الأقطاب تحترم فيه الحريات والحقوق العامة لكل المجتمعات الإنسانية وإحلال مبدأ سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية أساساً للعلاقات الدولية تحت سقف القانون الدولي وتجديد وتطوير عمل هيئة الأمم المتحدة.

المحامي فؤاد البني

الانحطاط في مدار العولمة المتوحشة

■ كتب الأديب حسن. م. يوسف على موقع التواصل الاجتماعي قبيل العدوان الثلاثي على سورية: (ما من كلمة في اللغة تعبر عن وضاعة من يتوسلون لترامب كي يقصف سوريانا). ويظهر ذلك عمق الجرح الوطني ومدى الاستفزاز الفائق في مجاهرة الأتباع المغتصبين ثقافياً على أرصفة العولمة المتوحشة بلا خجل ولا حياء بخيانة الوطن والدعوة إلى تدميره وقتل شعبنا.

كنت قد عرضت ملخصاً عن المعولمين أمريكياً ودور الإعلام في قلب مفاهيمهم وتكوين وعيهم الجديد وتطور الظاهرة ومقاطع من المشهد الثقافي البديل في مقالتي السابقة (قناة الجزيرة والمعولمون الجدد - النور- العدد ٨١١) والتركيز هنا يتمحور على التوسع في طبيعة الذين تشكل وعيهم بطريقة الاغتصاب في كواليس الإعلام وفضح خطابهم.

يمكننا تصنيفهم ضمن عدة فئات تشترك جميعها بروح الانهزامية، فعلاقتها بثقافة العولمة لم تُبنَ على قاعدة تثاقف ندّي ومساءلة نقدية، بل على الخضوع للقوة، وتختلف في أسباب جنوحها، فمنهم المأجور المكلّف رسمياً بنشر القيم الأمريكية وترويجها، وأغلب هؤلاء كتاب ومفكرون وإعلاميون وفنانون وسياسيون، ومنهم الانتهازي الباحث لنفسه عن إقامة مضمونة على سرير مريح في العالم المتغير، ومنهم المصاب بالفقر المعرفي فلم تسمح له سويته الثقافية برؤية المشهد بكليته وربط الخاص بالعام واللحظي بالتاريخي، ومنهم الحاقد الذي يستقوي بالأمريكي كالمتوسلين المذكورين، ومنهم الأحمق المعادي للعولمة الأمريكية بينما تحقق ممارساته على الأرض أهدافها، وأغلب هذه النوعية تنتمي للتيار الديني المتطرف.

ومن المفيد الإشارة إلى الحياديين الصامتين، وهم أقرب إلى المعولمين لافتقارهم إلى الرابط الوطني الذي يحتم حسم مسألة الاصطفاف في أوقات العدوان الخارجي الذي لا حياد فيه، فإما أن ينحّي المرء تلقائياً الخلافات والاختلافات جانباً ويقف في الصف الوطني بلا تردد، أو يصب صمته في مصلحة المعتدين.

خطاب المعولم يكشف هويته بنفسه، فهو يمتاز بترديد العبارات التبريرية الملقنة مثل (لا أحد يمكنه ادعاء امتلاك الحقيقة، والسؤال: من أعطاكم حق توزيع شهادات في الوطنية؟ وبلا تخوين) وغيرها مما مللنا سماعه في المناقشات الفضائية العبثية وينظر المعولم من جانب واحد إلى الحدث، فلا يعترف بالمؤثرات الخارجية ويعتبر الحديث عنها رمياً للأخطاء على الآخرين، ويبدي تعاطفاً مع جماعته الطائفية والمذهبية والعرقية في وضع نكوصي، مهما بلغ تحصيله العلمي ودرجة ثقافته وانتمائه الحزبي ومكانته الاجتماعية، ولا توجد في قاموس المعولم مصطلحات مثل العدالة الاجتماعية والصراع الطبقي والتنمية والقرار المستقل وحقوق الدول، فكلها تختصر عنده بالديمقراطية والحقوق الفردية والحرية من المنظور اللبرالي المتوحش وليذهب كل ما عدا ذلك إلى الجحيم بالنسبة إليه.

يستنسخ المعولم رؤية الولايات المتحدة التي تقسم العالم إلى دول خير، هي التابعة، الخاضعة لهيمنتها وتخدم مصالحها، ودول شر هي الرافضة لتلك الهيمنة المتمسكة باستقلاليتها، ويطلق أحكاماً ملقنة من نظرية نهاية التاريخ، ويمارس طقوس صراع الحضارات ويغطي انصياعه إلى هذا الاستنساخ القطيعي بالنبرة الانفعالية المرتفعة تجاه قوى الشر المفترضة، على أن ذلك هو موقفه الشخصي، ولا يكترث المعولم للقضية الوطنية ولا لمفهوم الاستعمار موجّهاً عداءه لقوى المقاومة والممانعة وداعماً اتفاقات السلام المذلة الموقعة مع الكيان الصهيوني بشروطه، كما يدعم التطبيع معه سواء أعلن ذلك صراحة أو لم يعلن.

المعولم هو منفذ مشروع أمركة العالم سواء كان مكلفاً رسمياً بذلك أو مسلوب الوعي، يتلقى تعليمات مراكز البحث الأمريكية التي تحدد له وجهته وعلى من عليه إن يوجه غيظه وشتائمه ومتى وكيف؟ فعندما تقرر المراكز الهجوم الإعلامي مثلاً على الرئيس الكوري الشمالي يتسابق المعولمون على ابتكار مبررات الهجوم عليه، وعندما تقرر استهداف السيادة السورية، نسمع صياح المعولم السوري ضد جيش بلاده الذي قدم مئات آلاف الشهداء في محاربة الإرهاب ومنع تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، وعند كل نصر جديد يقترب، يروج المعولم روايات الكيماوي الكاذبة نفسها، التي يؤلفها مخرجون فاشلون في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ويتعامل معها على أنها حقائق يستند إليها في توسله إلى الطغاة الأمريكيين كي يقصفوا وطنه، كما ورد مثلاً على لسان المعارض رضوان زيادة طالباً من الناتو قصف سورية كما قصفت كوسوفو على مدى ثلاثة أشهر وكما تمنى المعارض بسام جعارة على الجيش الإسرائيلي أن يقضي على ما دعاه (مرتزقة بشار ونصرالله) وكما ورد على صفحة مغتربة حاقدة من سيدات دمشق (م.ك) على موقع التواصل الاجتماعي: (لم أكن أتخيل أن يوماً سيأتي أشعر فيه بسعادة بأن أمريكا ستقصف بلدي سورية) وغيرها مما يقشعر بدن أي مواطن سوري حقيقي من عرضه.

تعكس هذه الظاهرة أحط قيم التبعية التي أنتجتها ثقافة العولمة، وتشكل تحدياً خطيراً وامتحاناً وجودياً كبيراً، فعدونا اخترق حصوننا، ومكوناتنا الاجتماعية تمزقت شر تمزيق، وضاعت بوصلة أعداد متزايدة من الناس، والمعركة الثقافية ليست أقل إلحاحاً من المعركة العسكرية، الجبهة مفتوحة رغماً عنا في الصراع الحتمي بين السيادة والتبعية الذي يبلغ ذروته القصوى بعد تراكم الأعراض المزمنة من كيدية وتناحة وتصميم على العدوانية المفرطة طوال سنوات الحرب السبع على سورية كنا نحتاج فيها إلى أقصى درجات العقلانية والوعي الوطني والوحدة الوطنية وأخلاقيات الحوار.

بولس سركو

الرفيق جورج منذاوغلنيان «الشهيد الحي»

■ رغم مخاطر القنص والقذائف على مدار الساعة، رفض الرفيق جورج وعائلته الصغيرة مغادرة حلب، وبقي في مدينته التي أحبّها، وذلك مع توفر الإمكانيات وسهولة مغادرته إلى وطنه الثاني أرمينيا، حتى أتى اليوم المشؤوم في ٢٠١٣/٥/١٢ حين أصابته شظية في رأسه من قذيفة غادرة انفجرت قرب منزله أدت لإصابته بشلل نصفي أقعده لتاريخه في السرير، ليصبح مثالاً مؤلماً من عشرات آلاف المصابين المقعدين، هم ضحايا هذه الحرب القذرة التي شنت على وطننا وشعبنا، ومن حسن حظ رفيقنا أن ذاكرته وباقي حواسه بقيت سليمة، فأتاحت له أن يستمر تواصله مع محيطه، يرعاه في وضعه الصعب بكل إخلاص زوجته وابنه وشقيقته.

لم تنسَ منظمة الحزب في حلب ابنها البار الرفيق جورج منذاوغلنيان، فمنذ إصابته كانت مع رفاق في اللجنة المنطقية والمنظمة بتواصل دائم معه في جميع المناسبات، ونوصل له جريدة (النور)، وكان، إذا تأخر وصولها، يسألنا عنها باستمرار، فهو مشترك دائم بها ويقدم التبرعات للحزب، ولم ينقطع كذلك عن إرسال اشتراكاته المالية الحزبية وهو طريح الفراش.

من ذاكرته الحية المليئة بالأحداث وفي جلسات مطولة معه استخلصت موجزاً عن حياته المفعمة بالحيوية والنشاط والنضال في سبيل الحزب والوطن:

(ولدت عام ١٩٣٦ في حي الجديدة (ساحة التنانير) في عائلة ضمّتني مع ثلاث شقيقات، درست المرحلة الابتدائية في دار التربية الأرمنية، ثم أنهيت المرحلة الإعدادية والثانوية في معهد الأمريكان، بعد ذلك عملت في محل بيع دهانات في السليمانية، ثم انتقلت للعمل في شركة الأعمال الإنشائية في لجنة المبايعات، حيث تعرفت على الرفيق عبد الرحمن خبازة.

في بداية الثمانينيات انتقل اهتمامي إلى مجال السياحة والسفر وشركات الطيران، حتى افتتحت في بداية التسعينيات مكتباً للسياحة والسفر في محطة بغداد.

تعرفت إلى الحزب الشيوعي السوري عندما كان عمري ١٩ عاماً من خلال جاري وصديقي فاتح هيطلاني، فكنت أساهم في نشاطات الحزب المتنوعة، وبعد فترة وبناء على طلبي أرسلني الرفيق فاتح إلى مكتب الحزب، فالتقيت هناك مع الرفيق أحمد محفّل والرفيق بيير شردفيان، فسألوني: ماذا تريد؟ فأجبت: أريد الانتساب للحزب! فضحكا من أسلوبي وضحكت معهم، فأرسلوني إلى مكتبة الفجر حيث التقيت مع الرفيق أحمد اسكيف، وقدمت له طلب انتساب للحزب.

وقد عملت في مجال الشباب مع المسؤول الرفيق رضوان مارتيني، وساهمت في توزيع بيانات الحزب وغيرها من المهام مع الرفيق نزار كيالي والرفيق سليمان حريتاني، وكان الرفاق يستخدمون محلي للدهانات مكاناً للقاءات والاجتماعات.

وبتوجيهات من الحزب كان يتركز عملي ونشاطي بين السوريين الأرمن، وقد ساهمت عام ١٩٥٥ مع الرفاق وأصدقاء الحزب الأرمن في تأسيس جمعية الثقافة الوطنية (الأرمنية) ذات التوجهات التقدمية، وبدأ نشاطها في صفوف الأرمن، لكن سرعان ما حلت فترة الوحدة وبدأت ملاحقة الشيوعيين، فغادر الوطن أغلب الرفاق الأرمن المعروفون لدى دوائر الأمن، ولم أكن معروفاً كشيوعي في تلك الفترة، فاستفاد مني الحزب في استمرار نشاط الجمعية بإشراف الحزب، فعملت في مجلس إدارتها، ثم رئيساً لها ولسنوات طويلة.

وبعد مرحلة الوحدة قامت جمعية الثقافة الوطنية بقيادة الشيوعيين والتقدميين الأرمن بدور هام في توطيد اندماج المواطنين الأرمن في الوطن السوري ونشر الفكر التقدمي في صفوفهم، وشرح إنجازات أرمينيا للاشتراكية السوفييتية، وكانت الجمعية منبراً للوطنيين، فاستقبلت الكثير منهم في محاضرات وندوات، مثل المناضلة سها بشارة والكاتب الكبير حنا مينة، وفي أوائل السبعينيات وبالتنسيق مع منظمة الحزب الشيوعي السوري واتحاد الشباب الديمقراطي في حلب فتح المجال في مقر الجمعية لنشاطاتهم السياسية والثقافية والفنية، وأصبحت الجمعية مقراً للفرقة الفنية والمسرحية لاتحاد الشباب الديمقراطي واستمر ذلك لسنوات.

ومن خلال رئاستي لمجلس إدارة جمعية الثقافة الوطنية عملت على تحسين العلاقات مع أرمينيا السوفياتية، فبمبادرة فردية مني نظمت عام ١٩٦٧ أول رحلة سياحية من سوريا لأرمينيا السوفييتية، ونجحت بعدئذ في فتح خط طيران مباشر حلب ـ يرفان، ونتيجة نشاطي صار مكتبي وكيلاً لشركة أيروفلوت السوفييتية في حلب، وقد ساعدني كل ذلك في تأمين منح دراسية سنوية للطلاب الأرمن للدراسة في أرمينيا، فساهم ذلك في توسيع نشاط الحزب بين هؤلاء الطلاب وذويهم.

وبمرور السنين صرت معروفاً كشخصية شيوعية سورية أرمنية، فكنت أدعى سنوياً لحضور المناسبات الرسمية في أرمينيا، ودُعيت أيضاً أكثر من مرة بشكل شخصي لحضور مؤتمرات الحزب الشيوعي الأرميني).

نتمنى الشفاء لرفيقنا العزيز جورج منذاوغلنيان، وعزاؤنا أنك بيننا وسوف تقرأ هذه السطور، وتعرف أن حزبك ورفاقك لم ولن ينسوك.

رياض سيريس

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

في ذكرى ميلاده (١٨٧٠– ١٩٢٢)

تتمة المنشور ص ١

بتأملات وآمال، وأثبت من خلال ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى عام ١٩١٧، التي قادها، باقتدار، أن الطبقة العاملة يمكنها تأسيس نظامها السياسي الذي سينتشل جميع الفئات الكادحة والفقيرة من بؤر الفقر والحرمان والتخلف.

لم يدّعِ لينين أن ما قدمه يشكل حلاً ناجعاً في جميع البلدان، وفي كل الظروف، بَل طالب ثوّرتي العالم بدراسة أوضاعهم وأوضاع بلدانهم، واختيار الطريق الأنسب، مذكّراً بأن ما جرى في روسيا يعدّ حلاً مرتبطاً بظروف روسيّة محضة.

في ذكرى ميلاد لينين، كم هو ضروري استلهام الدروس والعبر من تجربته الثورية ومن تجربة الحزب الذي قاده لينين وصولاً إلى ثورة أكتوبر، وبناء دولة جديدة للعمال والفلاحين، واستمر هذا الحزب يقودها سبعين عاماً بعد ثورة أكتوبر!

وكم هو ضروري الاستناد إلى أبرز إنجازاتها الفكرية والإنسانية، وما قدمته التجربة السوفييتية من إنجازات للبشرية بأسرها، لمتابعة النضال من أجل نظام اشتراكي يعتمد على أسمى ما في التجارب السابقة من قيم سامية وثورية وأخلاقية.

«نتضامن مع سورية».. في براغ

تتمة المنشور ص ١

مزيفة وهي استخدام الكيماوي في دوما. إن الشعب السوري يناضل من أجل السلام، ولا يعشق العنف وإنما كان ضحية عدوان أمريكي غربي سافر ضد الشعب السوري.

وفي الختام وجّه التحية الى سورية وشعبها وجيشها البطل على الصمود في وجه العدوان السافر.

البيان الختامي عن أعمال المؤتمر: الدعم المطلق للدولة السورية ومؤسساتها وجيشها وقواتها المسلحة

تتمة المنشور ص ١

المسلحة، حيث تحركت هذه الكتلة الشعبية الفاعلة والمؤثرة، في الاتجاه الصحيح، وعملت مع قواعدها المنتشرة على امتداد الجغرافية السورية، بغرض تنمية الوعي الجمعي وتحفيزه على ممارسة دوره في مجابهة محاولات تفتيت المجتمع السوري وتمزيق بنيته.

كما تناول المؤتمر اهتمام الجبهة الوطنية التقدمية بمواكبة المسائل الوطنية الرئيسة كالإصلاح الإداري وإعادة الإعمار وتشجيع المصالحات المحلية على قاعدة أولوية المصلحة الوطنية.

وعبر المؤتمر عن اعتزازه بالدور البطولي الذي جسده الجيش العربي السوري والتضحيات التي بذلها في مواجهة الحرب الإرهابية على سورية التي تشنها منذ سنوات قوى دولية وإقليمية وعربية، وأشاد المؤتمر بالإنجازات الوطنية الكبرى التي حققها أبطال هذا الجيش مع القوى الرديفة والحليفة في تحرير الأرض السورية من البؤر الإرهابية الإجرامية، وآخرها الإنجاز الميداني الهام المتمثل بتحرير الغوطة الشرقية وتنظيف رئة دمشق من دنس الإرهاب، ولتدخل عاصمة القرار المقاوم فسحة الأمان المطلق.

وأكد في هذا السياق على مواصلة دعم الجيش والقوات المسلحة والاستمرار برفدها بالطاقات والكفاءات، كما توقف المؤتمر عند الصمود اللافت والمميز الذي أظهره المجتمع السوري في مواجهة الحرب الإرهابية وآثارها ملتفاً حول قيادته السياسية وجيشه الوطني.

وتوقف المشاركون بإجلال أمام قامات الشهداء الباسقة، التي غمرت سورية بألق الفداء وشكلت منارات دالة إلى دروب الانتصار، ورأى المؤتمر أن الاهتمام بملف أسر الشهداء والعناية بالجرحى من أبطال الجيش والقوات المسلحة هو قيمة عليا يجب أن تنصب من أجلها جهود الجميع أحزاباً ومنظمات شعبية وجمعيات أهلية، في مؤازرة جهود الدولة والمؤسسات المعنية في هذا المجال.

تناول المؤتمر ظاهرة الإرهاب التي شكلت الأداة الأساسية في الحرب على سورية خلال السنوات الماضية، حيث قامت حكومات دولية وإقليمية وعربية بخلق وتغذية هذه الظاهرة وتزويدها بكل متطلبات دورها الإجرامي من موارد مالية وعوامل دعم سياسي وإعلامي وعسكري مستهدفة سورية التاريخ وسورية الجغرافيا وسورية الدور.

وأكد المؤتمر على دور أحزاب الجبهة ومنظماتها في مواجهة الفكر المتطرف والإرهابي واستئصال أي امتداد له في المجتمع.

أكد المؤتمر ضرورة التمسك بالثوابت الوطنية وبوحدة سورية أرضاً وشعباً، وبالحفاظ على الهوية القومية الجامعة، وشدد المؤتمر على انتماء سورية العضوي إلى جسم المقاومة الذي يتعاظم شأنه وتزداد قوته وصلابته يوماً بعد يوم.

أشاد المؤتمر بالعلاقات المتنامية مع دول صديقة أثبتت بالدليل القاطع وقوفها إلى جانب سورية على أكثر من مستوى، السياسي منها والعسكري، وفي المقدمة الاتحاد الروسي والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وحيا المؤتمر الإخوة في حزب الله الذي وقف إلى جانب الجيش العربي السوري في المواجهة المصيرية المشتركة.

أكد المؤتمر ضرورة العمل على الارتقاء بالمشهد الاقتصادي السوري إلى مستوى التحديات الراهنة، ووضع الأسس المكينة لبناء اقتصاد وطني قادر على تحمل مسؤوليات الإسهام في تعزيز مقومات الدولة السورية في مرحلة ما بعد الحرب، ويلبي مصالح الإنتاج والمنتجين وحاجات جماهير الشعب.

استعرض المؤتمر واقع الجبهة الوطنية التقدمية والإجراءات المتخذة لتعميق دورها في الحياة السياسية للبلاد، ولتفعيل حضورها الشعبي والجماهيري، وذلك من خلال النشاطات النوعية التي بدأت تؤسس لحالة نوعية تضع الجبهة حيث ينبغي لها أن تكون، قوة حاضرة في جميع مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أكد المؤتمر التفاف الجبهة الوطنية التقدمية حول قيادة السيد الرئيس بشار الأسد الذي يشكل المعادل الموضوعي لقدرة سورية على إحراز النصر الكامل والناجز على محاولات إضعافها، واستلاب دورها، وتقطيع أوصالها، والذي يشكل في الوقت نفسه الضمانة الوطنية الكبرى، وقامة قيادية عليا.

كما قرأ المؤتمر وقائع ونتائج العدوان الأمريكي البريطاني الفرنسي الخائب على سورية، ورأى المؤتمر أن هذا العدوان الإمبريالي الرجعي جاء كمحاولة من الأطراف المعتدية والمشاركة والمشغلة للحرب على سورية من أجل إعاقة ومنع الدولة السورية من استكمال تحرير الأرض السورية من البؤر الإرهابية وإتمام النصر، وخدمة مباشرة للمشروع الصهيوني التوسعي والعدواني.

أكد المؤتمر أن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الصهيوني وأن النضال العربي يجب أن تبقى بوصلته فلسطين وتحرير كامل ترابها المحتل وضمان حق العودة وبناء الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وإذ ينجز المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية أعماله في غمرة احتفالاتنا بعيد الجلاء وطرد المستعمر الفرنسي من أرضنا، فقد أكد المؤتمر أن السوريين اليوم يواصلون إنجاز معركتهم الوطنية الكبرى في سبيل تحرير أرضهم من جميع أشكال الاحتلال والإرهاب من الجولان وحتى لواء إسكندرون.

دمشق ١٩/ ٢٠١٨/٤

المؤتمر العاشر للجبهة الوطنية التقدمية

8

النور

أسست عام ١٩٥٥

www.an-nour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

السنة السابعة عشرة ـ العدد ٨١٢ ـ الأربعاء ٢٥ نيسان ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 25 April 2018 - No. 812

ذكرى الجلاء وتأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي السوري

■ على مشارف جبل الشيخ الأبي، أقامت منظمة دمشق للحزب الشيوعي السوري الموحد، وفرع دمشق لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري، احتفالاً بمناسبة عيد الجلاء، والذكرى الـ٦٩ لتأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي السوري، في مدينة قطنا، وقد حضر الاحتفال حشدٌ من الرفاق والأصدقاء.

إن إحياء ذكرى الجلاء على مشارف جبل الشيخ هو تأكيد منا على تمسكنا بالأرض المحتلة وسعينا لتحريرها مهما كانت الأثمان، وبضمنها كل الأراضي السورية التي تخضع اليوم لسيطرة قوى فاشية متآمرة مع القوى الامبريالية وأذرعها في المنطقة.

افتتح الاحتفال بالنشيد العربي السوري والنشيد الأممي، تلاهما كلمة اللجنة المنطقية لمنظمة دمشق للحزب الشيوعي السوري الموحد، قدمها الرفيق رضوان رافع (عضو اللجنة المنطقية)، أكد فيها أهمية عيد الجلاء ورمزيته، إذ يذكّرنا بما أنجزه الآباء والاجداد بعزيمة لا تلين وبإرادة صلبة أحبطت المشاريع الاستعمارية الفرنسية في البلاد، كما أكد أن أحفاد الجلاء اليوم يسطرون أروع ملاحم البطولة كي تبقى سورية حرة أبية، وأن الانتصارات الكبيرة التي يحققها الجيش السوري لهي دلالة واضحة على عمق الانتماء الوطني واستمرار العمل للحفاظ على سيادة سورية واستقلالها.

كما أوضح أن العدوان الأمريكي الفرنسي البريطاني الأخير، ما هو إلا حلقة جديدة من حلقات التآمر على سورية لإسقاط موقفها الوطني الرافض للحاق بركب السياسة الأمريكية والإمبريالية عموماً.

كما أكد أن الاجتياح العسكري التركي لعفرين هو اعتداء على شعبنا السوري بجميع مكوناته، وأن التصدي لهذا العدوان هو واجب وطني سوري، وقد أدان حزبنا الشيوعي السوري الموحد هذا العدوان بشدة، ونبّه لمخاطره، ودعا لمواجهته بكل الأشكال، وأشاد بمقاومة وصمود أهلنا في عفرين واستبسالهم في الدفاع عن الارض.

كما أوجز الرفيق رضوان، في كلمته، مجموعة من الأهداف التي نسعى في الحزب الشيوعي السوري الموحد لتحقيقها، ومن أهمها: تحرير الجولان السوري المحتل، واستكمال تحرير الأراضي الواقعة تحت سيطرة الإرهابيين والدفاع عن الوطن بكل ما أوتي الشعب والجيش من قوة، والعمل لمتابعة إيجاد حل سياسي للأزمة في سورية، والالتفات الى الداخل السوري بغية تقوية الشارع السياسي عن طريق توسيع الحريات الديمقراطية وحرية الرأي والصحافة، ووضع حد للتدهور المعيشي لعموم أبناء الشعب السوري، وفضح الفساد ومحاسبة الفاسدين وتجار الحرب.

كلمة اتحاد الشباب الديمقراطي السوري قدمها الرفيق سلام العبد الله (رئيس الاتحاد)، أكد فيها أن الاحتفال بأعياد نيسان له رمزية كبيرة في قلوبنا، فمن ذكرى تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي السوري، إلى ذكرى الجلاء الغالي، يوم الاستقلال الوطني وطرد المستعمر الفرنسي من أرضنا، هذا المستعمر الذي لم يعد يخفي مطامعه الاستعمارية، إذ شارك في العدوان الثلاثي الجديد على سورية، وما الاحتفال بذكرى الجلاء الا تأكيد منا على التمسك بالأرض، ومقاومة مخططات دول الاستعمار القديم الجديد لاستمرار سيطرتها في المنطقة.

واختتم النشاط بأمل من جميع الحضور بإحياء ذكرى الجلاء القادم على كامل الأراضي السورية.

ديمة حسن

مع الموسيقا.. الألم أخفّ

■ حصل علماء من ألمانيا على نتائج غير متوقعة أبداً من اختبار معدّات اللياقة البدنية الموسيقية، لمعرفة تأثيرها في مستوى شعور الرياضي بالألم.

ووضع العلماء منظومة جيمين الموسيقية الرياضية التي تبعث نغمات موسيقية مختلفة تتناسب ووتائر حركة الرياضي خلال قيامه بتمارين اللياقة البدنية، بحيث يبدو الأمر وكأنما الرياضي يشحن شخصياً موسيقا ترافق وتائر حركاته الشخصية.

واكتشف العلماء أن هذه الطريقة في تنفيذ تمارين اللياقة البدنية تخفض من حدة الشعور بالألم، فبعد ١٠ دقائق من التدريب انخفض الشعور بالألم بنسبة ١٠ بالمئة، وعند بعضهم بلغت هذه النسبة ٥٠ بالمئة.

يذكر أن دراسات سابقة أكدت انخفاض الشعور بالألم عند ممارسة الرياضة، بيد أنه مع هذه المنظومة الجديدة يبدو هذا التأثير أكثر وضوحاً.

مواطن سوري يتبرع بمليون ليرة من أجل قبلة من فريد الأطرش

■ تبرع الموسيقار فريد الأطرش بكامل حصته من إحدى حفلاته التي أقامها في عاصمة الأمويين عام ١٩٧٢، لصالح المقاومة الفلسطينية، لكن الحادثة الأكثر طرافة وجمالاً أن مواطناً سورياً تبرع آنذاك بمليون ليرة من أجل قبلة من فريد الأطرش... فقابله فريد بالدموع.

أما في تفاصيل الحادثة الغريبة من نوعها التي تعرض لها الفنان الراحل فريد الأطرش، خلال حفلة غنائية أحياها في دمشق، فإن مواطناً سورياً يدعى عبد الهادي الرباط، وعد بالتبرع بمبلغ مليون ليرة سورية إذا سمح له الأطرش بتقبيله من خدّه.

وكانت الحفلة في ملعب العباسيين بدمشق، وكان الملعب مكتظاً بأكثر من عشرين ألف متفرج، جاؤوا ليعيشوا مع فريد الأطرش في حفلته الخاصة بالعمل الفدائي، وعند دخول الأطرش إلى المنصة تعالت الهتافات بين الجماهير، وكان بينهم رجل في الستين من عمره يجلس مع عائلته في أحد الصفوف الأمامية، وظل يحدق في فريد بشكل غريب، وكان كلما همّ فريد بمغادرة المسرح يرفع يديه بشكل رزين هادئ يرجوه أن يعيد، واستجاب فريد له وردّد أغنية (أول همسة) عشر مرات، وفقاً لمجلة (الشبكة)، في عددها الذي صدر آنذاك.

وخلال غناء الأطرش فوجئ بأن المعجب أخلى مكانه، وأعدّ لفريد مفاجأة لم تخطر ببال أحد، فعندما كانت اللجنة الخاصة بالتبرعات تُجري المزاد على مسدس أحد الشهداء، خلف كواليس المسرح، فاجأ المعجَب عنصر الأمن الموجود على الكشك الذي أعدّ لاستراحة الأطرش، وحاول الدخول، ولكن الحارس منعه، وبعد محاولات استطاع المعجب الوصول إلى فريد وعرض عليه التبرع بمبلغ مليون ليرة، إذا سمح له الأطرش بتقبيله من خدّه، وهو الأمر الذي لم يصدّقه في أول الأمر، ولكنه تحقّق أمامه على خشبة المسرح، فلم يتمالك الأطرش دموعه حينئذ.

معين حمد العماطوري

تيانغونغ ١ تحطم في المحيط الهادي

■ أعلن مكتب هندسة الفضاء الصيني تحطم مختبر الفضاء التجريبي الصيني (تيانغونغ ١) لدى دخوله الغلاف الجوي للأرض جنوب المحيط الهادي.

ونقلت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا) عن المكتب قوله في بيان إن (تيانغونغ ١) دخل الغلاف الجوي للأرض جنوب المحيط الهادي واحترقت معظم اجزائه بعد أن أمضى أربع سنوات ونصف السنة في الخدمة بزيادة سنتين عن العمر الافتراضي الذي قدره المصممون.

ويمهد نجاح مهمة هذا المختبر الطريق أمام الصين لتصبح الدولة الثالثة في العالم التي ستقيم محطة فضاء دائمة مع حلول عام ٢٠٢٢.

وكان تيانغونغ ١ أطلق في الـ ٢٩ من أيلول ٢٠١١ في مركز جيوتشيوان لإطلاق الأقمار الصناعية شمال غرب الصين، بهدف اختبار التقنيات في الالتقاء والالتحام بين المركبة الفضائية، وتجميع الخبرة لتطوير محطة فضائية.

وانتهت خدمته في آذار ٢٠١٦ بعد إكمال مهامه إلا أنه بقي في الفضاء حتى سقوطه.

أخطار جديدة للفلفل الحار

■ حذر أطباء من أن تناول الفلفل الحار جداً قد تكون له آثار مؤلمة تتجاوز حرقة الفم، كآلام حادة في الرأس والرقبة ونوبات صداع قصيرة تسمى (الصداع الرعدي)، ربما تكون إشارة إلى وجود نزيف بالمخ أو جلطة أو غيرها من الحالات التي تهدد الحياة.

وقال الطبيب (كولوثانجان جوناسيكاران) من مركز (هنري فورد سيستم) في (ديترويت)، في دراسة حول مخاطر الفلفل الحار، إن بعض المواد منها (الكابسيسين)، وهو المادة الفعالة في الفلفل الحار، يمكن أن تسبب ضيق الشرايين.

وقد وصف جوناسيكاران وزملاؤه في تقرير أن المريض يشعر بالجفاف والحرقة ويتعرض على مدى أيام لنوبات الصداع الرعدي. وقال جوناسيكاران يتعين أن يأخذ الناس حذرهم لدى تناول الفلفل الحار، إذا عانوا من تلك الأعراض يتعين أن يحصلوا على رعاية طبية.

حبوب القهوة الخضراء

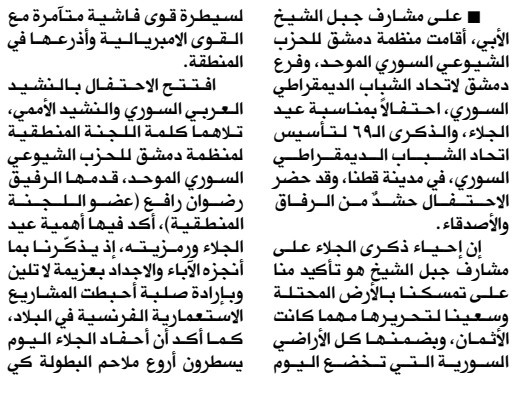

■ كشفت دراسة علمية حديثة عن تأثير حبوب القهوة الخضراء في حرق الدهون وتخفيف الوزن.

وقد أكد العلماء أن نتائج الدراسة التي أجريت في الجمعية الكيميائية الأمريكية على مجموعة تتكون من ٢٠٠ شخص يعانون من زيادة الوزن والسمنة كانت مذهلة، إذ فقد ١٨٦ منهم في الشهر الأول من تناولهم للقهوة الخضراء ١١ كغ من أوزانهم.

وأوضحت الدراسة أن فعالية تناول القهوة الخضراء تعتمد على الفرد وخصوصية جسمه، كما يجب تناولها بصورة صحيحة وفي الوقت المناسب وضرورة حفظ حبوب القهوة الخضراء في مكان بارد وجاف، ويجب الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية بعد تناول القهوة الخضراء.

الهرمونات: احذروا زيت اللافندر!

■ كشفت دراسة جديدة أجراها باحثون من المعهد الأميركي لعلوم الصحة البيئية أن الزيوت العطرية تعطل النشاط الهرموني الطبيعي للشباب، وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة (نيوزويك) الأمريكية أن المواد الكيميائية الموجودة في الزيوت الأساسية مثل زيت اللافندر وزيت شجرة الشاي تعطل الأداء الطبيعي للهرمونات، ما يغير من طبيعة الذكور قبل سن المراهقة نتيجة وجود مستويات عالية بشكل غير طبيعي من هرمون الاستروجين.

وبينت الدراسة، بعد فحص ثمانية مكونات موجودة بشكل شائع في شجرة الشاي وزيت اللافندر، أن جميع تلك المكونات وبينها ألفا تربينولوبينالول وبوكاليبتول كانت تؤدي إلى اضطراب في الغدد الصماء، في حين أن بعض المركبات كان لديها القليل من نشاط الأستروجين. وقاست الدراسة كيفية تغيير نوعين من جينات المستقبلات المستهدفة وهما الأستروجين والأندروجين بمجرد تعرضهما للزيوت إضافة إلى مراقبة نشاط النسخ التي تعتبر الخطوة الأولى في مظاهر الخصائص الوراثية.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

تساؤلات الفتى داخل القصر الجمهوري!

■ هل أحس أحدكم بالرغبة في زيارة القصر الجمهوري لبلده؟!

هي رغبة موجودة، وغالباً ما يحلم كل مواطن بلقاء مع رئيس بلده، أما نحن، فقد جعلتنا الحرب والصراع السياسي هذه الأيام نتهيب من أي تفكير يتعلق بمثل هذه الأحلام (!!). ولا أخفيكم، كان لدي الرغبة بلقاء رئيس بلادي منذ زمن طويل، وحتى بزيارة كل الأماكن التي يجلس فيها، وذات يوم، وكنت طفلاً صغيراً بحجم الطابة، حملني أبي على كتفه في سوق الحميدية، وقال لي: انظر هذا هو الرئيس جمال عبد الناصر، ونظرت إلى عبد الناصر وهو في سيارة مكشوفة، بعيني طفل مدهوش، يرى رئيسه يلوح له!

أحداث تلك الليلة من ليالي رمضان الأخيرة عام ١٩٦٨ استقرت في ذاكرتي، وجعلتني أستعيد تفاصيلها وتداعياتها بين فترة وأخرى، فشهر رمضان المبارك حقيبة مليئة بالذكريات لكل من يعيش أيامه وطقوسه في بلادنا، لكن نكهة تفاصيل تلك الطقوس تثير لهاثنا في كل مراحل حياتنا حتى في المرحلة التي يتراجع فيها اهتمامنا بالذكريات.

تلك الليلة، خرجنا نحن فتيان حارة المؤيد، بعد الإفطار، لنلتقي في المسافة التي تفصل بيوتنا عن ساحة الجسر الأبيض، وكانت الساحة تتزين بأضواء المحلات التجارية الموجودة فيها، والتي تستمر في البيع والشراء حتى الفجر.

كنا أربعة أطفال، وكان عمري في ذلك الوقت أكثر من عشر سنوات، وقد فَتح الحديث أحد الأطفال المشاغبين الذي نقل لنا خبراً مفاده أنهم يوزعون النقود احتفالاً بعيد الفطر في المهاجرين، وسريعاً جذبنا الخبر، وأثارت فضولنا التفاصيل، فمن الذي يوزع النقود، ومن الذي يأخذها؟ ولماذا لا نذهب نحن لننال حصتنا منها؟؟

قال أحمد: لن يعطونا. سيوزعونها على أقاربهم! وقال نذير: نذهب فإذا أعطونا كان بها، وإذا لم يعطونا نرجع ولن نخسر شيئاً! أما فواز الذي جاءنا بالخبر، فقال: إنهم يوزعون النقود كل سنة، وإذا ذهبنا سنأخذ عيدية محرزة.

وثار جدل بيننا، ما لبث أن انتهى إلى قرار جماعي يحمل فكرة صديقنا نذير: سنذهب فإذا أعطونا كان بها، وإذا لم يعطونا نرجع.

كان بقي للعيد يوم أو يومان، والأيام الباقية، في هذه الحالة، يحسمها ظهور هلال شهر رمضان، فربما يكون التوزيع قد انتهى، أو ربما يستمر يوماً آخر، وكان الهلال في صالحنا ولم ينته رمضان.

***

اجتمعنا في الساعة التاسعة صباحاً، وقررنا أن نتوجه بتصميم واضح إلى مكان توزيع النقود، وكان فواز قد أتانا بتفاصيل مهمة، وهي أن التوزيع يتم في القصر الجمهوري في المهاجرين، وهذا ما أثار لغطاً بيننا: فكيف سندخل القصر الجمهوري؟ وهل ستسمح لنا المخابرات بدخوله؟ ثم من يجرؤ على دخوله، والرئيس يداوم هناك من صلاة الصبح!

استغرقت النقاشات ساعة وأكثر، وكدنا نقلع عن هذه الرغبة، ومع ذلك برزت معطيات طريفة لعدم ثنينا عن الذهاب، فقد قال نذير: ربما سيقوم الرئيس بتوزيع المصاري، وربما يمنعون دخول الكبار، ويسمحون لنا نحن الصغار فقط بالدخول..

وأقنعتنا هذه التخمينات بضرورة التوجه إلى هناك، وانطلقنا نحو القصر الجمهوري في المهاجرين.

***

كانت ساحة الجسر الأبيض، كما هي اليوم، ساحة دمشقية مهمة، تلتقي فيها مفارق الطرق، فهناك طريق يتجه إلى ساحة عرنوس فطريق الصالحية، وطريق يصعد إلى العفيف والمهاجرين، وطريق يذهب إلى الشيخ محي الدين، وكانت كل الجهة الشرقية من الساحة تغص ببيوت الطين، وكان ثمة بيوت تتكئ أطرافها على النهر الذي يمر من تحت ساحة الجسر الأبيض.

ركبنا في باص المهاجرين، وكان الطريق إلى هناك طويلاً أكثر مما توقعنا. وخلاله ساد الصمت بيننا. كانت العيون تلتقي دون أن تبوح بما يفكر به أصحابها، وكانت حركة الباص تأخذنا إلى تساؤلات خيالية، من بينها ما فكرت به أنا في هذا الطريق: فماذا لو كان الرئيس هو من يوزع النقود؟ وماذا لو أنه قال لي تعال أنت؟ وراح يسألني عن أسرتي؟!

سيطرت عليّ أوهام كثيرة من بينها أن الرئيس سيعطي كل واحد منا مئة ليرة، فكيف سأصرفها أنا؟ ماذا سأعطي لأبي، وماذا سأعطي لأمي؟ وماذا سأشتري من ملابس، وخلال الطريق حسبت سريعاً ماذا يمكن أن أفعل بنصفها مثلاً: سأدخل كل أفلام السينما التي ستعرض في العيد؟ فثمن بطاقة السينما ٥٥ قرشاً، ويمكن في هذه الحالة أن أشتري موالح وسندويش وبوشار، وبعد العرض يمكن أن أتناول صحناً كاملاً من النابلسية الشهيرة في ساحة الفردوس.. وقلت في نفسي: (سأشتري أيضاً ساعة بعشرين ليرة وبنطالين وقميصين وحذاء ودفاتر جديدة وأقلام للمدرسة..).

أحسست أن حلمي بمئة ليرة يقدمها لي رئيس الدولة سيحل كل مشكلاتي، وربما يحقق لي كل أحلامي، فكيف هي إذاً أحلام الآخرين؟؟!

كانت النظرات تلتقي، لكنها تخفي أفكاراً كثيرة تواردت إلى رؤوسنا فيما نحن نقترب من المكان.. وفجأة ردد معاون السائق العبارة التي أعادتنا من شرودنا: القصر.. مين نازل؟!

وكان علينا أن ننزل لنواجه قدرنا الذي حلمنا به!

***

مشينا قليلاً، ونحن نسأل عن القصر الجمهوري، فإذا هو في الجهة المواجهة يرخي ظلالاً من الهيبة على المكان. عند البوابة الكبيرة التي يتم من خلالها الدخول إليه ثمة غرفتان صغيرتان من الخشب يقف في كل واحدة منهما حارس أنيق يضع شريطاً أبيض على كتفه إشارة إلى مراسم الحرس الجمهوري.

وقفنا على الرصيف المقابل تسيطر علينا حيرة مفاجئة، فكيف سندخل القصر الجمهوري؟ ومن الذي سيخاطب الحارسين المتجهمين عند الباب؟ وهل سنقول للحارسين إننا جئنا من الجسر الأبيض من أجل الحصول على حصة مما توزعونه على الناس؟!

«يتبع»

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية في موقع بوابة الشرق أوسط الجديدة)